

# قافلة الزيت

حزيران ١٤٠٢هـ / اكتوبر - نوفمبر ١٩٨١م











١٠



١٨



٣٤

# قافلة الزيت

العدد الاول - المجلد المشلا تون  
محرم ١٤٠٢ / اكتوبر - نوفمبر ١٩٨١

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لظفيها  
ادارة العلاقات العامة

الغلاف

صندوق البريد رقم ١٣٨٩

الظهران - المملكة العربية السعودية

سوزك مجس

المدير العام : فيصل محمد البسام

المدير المسؤول : ايمانيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير : عبدالله حنين الغامدي

المحرر المساعد : عوني ابو كشتك

• جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

• شكل ما ينشر في قافلة الزيت يُعتبر عن آراء الكاتب فيه  
ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن إلتجاهها.

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة  
دون إذنين مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

طبعة شركة مطابع المطبوع - الدمام  
المملكة العربية السعودية



الحاصدة تجز سنابل القمح المسجلة  
في القصيم . تصوير : مالكوم نوبل

٢ استراتيجية الرسول العسكرية الانسانية

معالم الخلود في الرسالة المظلى ..... د. محمد جبر

٦ حضارة اللغة العربية مطمورة تحت رمال

الجزيرة العربية وكتبانها ..... د. جميل محفوظ

٨ حسان الحجاز ( قصيدة ) ..... ماجد ابراهيم العامري

١٠ تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية ..... ابراهيم احمد الشنطي

١٨ القصص ..

قلب الجزيرة العربية الأخضر (١) ..... سليمان نصر الله

٣٢ باعج الميرمي ( قصة قصيرة ) ..... رفيق موسى عفانة

٣٤ الأستاذ عبدالله العلي الزامل ( لقاء ) ..... يوسف خالد ابوشيت

٤٢ تراث الجاحظ .. بين جارتين :

الملك فيصل العالمية ومجمع اللغة العربية ..... د. يوسف نوفل

٤٤ أخبار الكتب

٤٦ طريقة تدريس الرياضيات الحديثة ..... د. علي عبدالله الدفاعة



# استراتيجية الرسول العسكرية الإنسانية مع الخُلُود في الرسالة العظيمة

بقلم: 9. محمد عبد - سوريم

برسالة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، يتعاقب الفكر والوحي والإيمان ،  
ولهذه الرسالة رجال حملوا شعلة الإيمان فأضاءوا بها الدنيا وسطروا بعقيدتهم  
ملحمة التاريخ الكبرى .

على العرب أن يتخذوا من استراتيجية الرسول العربي عليه  
الصلاة والسلام ، العسكرية منطلقا لهم لإحراز النصر على  
عدوهم ، والمساهمة في تحقيق إنسانية الإنسان .. وبناء حضارة المستقبل ،  
بعد أن تلقى النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، رسالة النبوة من الله  
عز وجل عن طريق الوحي .. بدأ يلتحق به المؤمنون من الرجال الذين  
آمنوا به وبدعوته الخفية واحدا تلو الآخر .. وبدأت اجتماعاته السرية  
في مطلع دعوته بدار الأرقم .. وأشتد أذى المشركين لرسول الله ، صلى الله  
عليه وسلم ، وصحبه ، وبدأوا يكيدون له المؤامرات من كل جانب وصوب .  
هاجر إلى المدينة هو ومن بايعه على الهجرة والجهاد في سبيل الله ونشر دعوته  
الإسلامية الخفية ونصرتها . وزادت هجمات المشركين وشراستهم على الدعوة  
ونبيها الكريم وصحبه والتمثيل بهم ، وجاءت غزوة بدر ولانتهت بنصر  
المؤمنين وتلاها غزوة أحد والخندق .. غزوات ثلاث وطابعهم الدفاع عن  
الدعوة الخفية .



غيره إلى ذلك ، باعتبار أنهم لم يكونوا يملكون ذلك الإستشفاف النبوي لصورة المستقبل .

وبعد توقيع إتفاقية الصلح ، وفي طريق عودة جحافل المؤمنين إلى المدينة .. عودة الناس الذين يلاحقهم شعور الخيبة لعدم سماح قريش لهم بزيارة البيت العتيق ، نزل الوحي السماوي قرآنا عجبا ليبشر المؤمنين بالفتح القريب : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزاً » (١) ، وشعر المؤمنون حيال هذه الآيات البينات بإثباتة أمل جديد سيشرق في حياتهم دون أن يعلموا متى ولا كيف .. ثم جاءت الأيام لتؤكد أصالة الموقف الذي أتخذة رسول الله ولتحقق صدق الإرهاسات والتنبؤات والقول الفصل في الفتح القريب الذي بشر به الذكر الحكيم .. وهكذا نجد مصطفى طلاس يعتمد إلى تحليل شروط صلح الحديبية مستنتجا النقاط التالية في كتابه « الرسول العربي وفن الحرب » .. وهذه النقاط هي :

• كسب لإحترام الرأي العام العربي بصورة عامة والمعتدلين في مكة بصورة خاصة بما أظهره المسلمون من إحترام للكعبة .

• إعتراف الرسول القائد ندا لقريش في المفاوضات ، أول إعتراف بالثورة الإسلامية .

• عزل قريش عن حلفائها يهود خيبر .

• أصبح المجال مفتوحاً أمام الرسول العربي لكسب حلفاء جدد من القبائل العربية .

• إستقرار الجبهة الداخلية في الثورة الإسلامية الذي مكن الرسول العربي من التفرغ لنشر الدعوة .

• لقد أمن صلح الحديبية دخول المسلمين في العام التالي إلى مكة .

وجاءت الوقائع اللاحقة لتؤكد حتمية الفتح الذي كان الحجر الأساسي في فتح الطريق أمام الدعوة الإسلامية وإنسياحها لا في الجزيرة العربية وحدها فحسب ، بل في الشام والعراق والمغرب وحتى أقصى الشرق في آسيا وإفريقيا في الغرب حتى أسبانيا وحدود فرنسا . ولكن كيف تم هذا الفتح .. ؟

وجاء البشر بالنصر والفتح القريب المبين من الله عز وجل .. من السرية في الدعوة إلى الدفاع عنها ، إلى إعلان الفتح والسير قدماً نحو نشر الدعوة على وجه الدنيا .. وبدأ الرسول محمد ، صلى الله عليه وسلم ، يخط برسالته أحرف من نور ملهمة التاريخ الكبرى .. خلاص الإنسان من عبادة الأوثان ، إلى عبادة الواحد الأحد .. من الظلام إلى النور ، من العبودية ، إلى إرساء قواعد الحرية والمحبة والعدل والسلام .

## صلح الحديبية .. ومؤثرات الفتح

لم يكن فتح مكة مجرد نصر عسكري فقط حققه الرسول العربي الكريم على قريش فحسب ، ولا عبارة عن خضوع عاصمة الجزيرة العربية للدين الجديد الذي نذرت نفسها لمعارضته وسحقه والوقوف في وجهه خلال ثمانية عشر عاماً .. وإنما كان فتح مكة بمثابة مؤشر على طريق المد الإسلامي على صعيد المستقبل ، كما كان نقطة الإنطلاق للزحف المقدس الذي راح يتمدد ويتسع في كل الجهات .. داخل الجزيرة العربية وخارجها لنشر مبادئه السامية وإحقاق الحق والعدل والسلام ووضع الحجر الأساسي لبناء المجتمع العربي الإسلامي الجديد مجتمع الحضارة والرقى والتقدم للناس قاطبة .

ومن هنا جاءت أهمية هذا الفتح العظيم الذي سبق أن بشر به وحي السماء بعد صلح الحديبية مباشرة .

ففي الوقت الذي تم فيه توقيع صلح الحديبية بين الرسول صلوات الله عليه وبين القرشيين شعر المؤمنون بخيبة أمل كبرى لأن بنود الإتفاقية لم تكن في صالحهم ، أو أنهم هكذا فهموها .. ومن حقهم أن يفهموها كذلك لأنها جرحت كبرياءهم في تصورهم . وهذا ما جعل معظم الصحابة يشعرون بالألم والحرق ، لذا قبلوا موقف نبينهم على مضض . ولم يخطر ببالهم أن بنود إتفاقية صلح الحديبية ترضي غرور المكيين وتحفظ كرامتهم ، في الوقت الذي حققت للرسول الكريم الفوز بكل ما يريده ، حقاً كما يؤكد مؤنجهوري وات في كتابه « محمد في مكة » وبناء على عدم إدراك الصحابة لأهمية هذا الصلح وإبعاده الإستراتيجية ، فقد أبدوا استياء خفياً وظاهراً على السواء . حتى أن الفاروق عمر بن الخطاب لم يتمكن من إخفاء ما يجول في أعماقه من عدم رضى بهذه الإتفاقية ، فجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليحاوره ، ويقول له : يا رسول الله أأنت برسول الله .. ؟ قال الرسول : بلى . قال عمر : أولست بالمسلمين .. ؟ قال الرسول : بلى . قال عمر : أولست بالمشركين .. ؟ قال الرسول : بلى . قال عمر : فعلام نعطى الدنية في ديننا .. ؟ قال الرسول : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ، ولن يضيعني .

ولطالما ندم عمر كثيراً على حوار هذا مع رسول الله .. ولكن الحقيقة أن عمر كان يعبر في الواقع عن احساس الأكثرية العظمى من المؤمنين يومذاك ، ولو لم يسارع إلى فتح حوار هذا مع الرسول القائد لسارع كثيرون



## فتح مكة

تضمن صلح الحديبية فيما تضمن من بنود دخول من شئت من القبائل في أي الحلفين وهكذا دخلت خزاعة في حلف النبي بينما دخلت بنو بكر في حلف قريش .

وما أن مضت على الهدنة سوى فترة زمنية وجيزة ، حتى أغارت قبيلة بنو بكر على قبيلة خزاعة ليلاً ، فقد بيتوا لخزاعة وأغاروا عليها بالتعاون مع قريش بشكل خفي . وهذا يعني نقض قريش لاتفاقية الصلح إذ مدوا بالسلاح والعناد ، وحيال نقض العهد ، لم يعد هنالك سلم وهذا ما أدت إليه مسيرة الأحداث إذ انتهت الهدنة قبل مرور عامين عليها على وجه التقريب . إذ منهم من حدد المدة باثنين وعشرين شهراً كإبن سعد في « الطبقات الكبرى » ومنهم من حددها بسبعة أو ثمانية عشر شهراً كإبن كثير . وهكذا سارع عمر بن سالم أحد وجهاء خزاعة إلى المدينة المنورة لينقل إلى النبي نبأ نقض قريش للعهد طالبا منه الموازنة لقييلته التي خسرت عشرين قتيلاً أثناء غارة بكر عليها وما أن سمع الرسول كل شيء حتى قال له : نصرت يا عمر بن سالم .

## قريش تدرك

إلا أن قريشاً أحست بالذنب وندمت على ما فعلت بدعمها لبني بكر ، فأوفدت أبا سفيان بن حرب إلى المدينة بهدف تجديد موثيق الصلح . وما أن حطت قدماء تربة يثرب حتى توجه إلى بيت إبنته حبيبة زوجة الرسول .. فلما دخل عليها البيت ، هم أن يجلس على فراش الرسول ، فسارعت السيدة حبيبة إلى طي الفراش لئلا يجلس أبوها عليه . فقال لها : يا بنية ، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ .. فأجابته قائلة : بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله . فقال لها والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر . وهكذا تركها أبو سفيان متوجهاً إلى الرسول وحينما كلمه فلم يرد عليه الرسول ، توجه إلى أبي بكر الصديق طالبا منه التوسط له عند النبي ، ألا أن الصديق اعتذر فذهب أبو سفيان إلى عمر بن الخطاب ، فسخر عمر من طلب أبي سفيان الشفاعة له ولقريش عند الرسول قائلاً له : والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به . وهكذا حول أبو سفيان وجهته إلى الإمام علي بن أبي طالب وعنده الزهراء فاطمة بنت النبي وإبنها الحسن يدب على الأرض وحينما اعتذر الإمام علي لأبي سفيان ، التفت هذا إلى الزهراء قائلاً : يا ابنة محمد هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ فقالت السيدة فاطمة رضي الله عنها : والله ما بلغ بني ذلك أن يجبر بين الناس ، وما يجبر أحد على رسول الله .

وحينما أبقن أبو سفيان من إفلامه ، قال للإمام علي : يا أبا الحسن ، إنني أرى الأمور قد اشتدت علي فأنصحني . فنصحها الإمام علي ، أن يجبر بين الناس ، مؤكداً له بشكل أو بآخر عدم وجود ما يغنيه في أمرته ..

ومع ذلك انطلق أبو سفيان إلى المسجد وقال : أيها الناس ، إنني قد أجرت بين الناس ، ثم عاد إلى مكة بخفي حنين .

فتح مكة منطلق لتوحيد العرب تحت راية الحق والعدل والسلام .. الفتح خطوة رائدة على طريق الفتوحات اللاحقة :

## الطريق إلى مكة

لم ينتظر الرسول طويلاً ، بل سارع إلى تجهيز نفسه للمعركة الفاصلة ، وأمر أهله بإعداد جهازه القتالي ، وأمر الناس بالاستعداد للزحف المقدس دون أن ينبئهم عن وجهته وما أن تم إستعداد الجيش للتحرك ، حتى أخبر رسول الله والهدى سائر الناس بأنه يريد مكة ، وأمرهم بإعداد العدة لذلك التحرك الكبير ، ثم رفع يديه إلى السماء داعياً : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » ، وشرع حسان بن ثابت في تحريض المؤمنين على الجهاد المقدس .

وانطلق الرسول القائد في عشرة آلاف من جند الله الذين نذروا أنفسهم وأموالهم وأرواحهم للرسالة العظيمة ، وكان فيهم المهاجرون والأنصار ومن أسلموا من قبيلتي سليم ومزينة وغيرهما ، انطلق من المدينة لثلاث عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان ، كما تفيد بعض الروايات ، بينما يؤكد ابن هشام وغيره ، بأنه تحرك من المدينة في العاشر من رمضان سنة ثمان للهجرة المصادف لأول من كانون الثاني لعام ستمائة وثلاثين للميلاد . وسار النبي بجيشه حتى نزل قرب الظهران غير بعيد عن مكة ولم تعلم قريش بتحركه ، مع أن حاطب بن أبي بلتعة بعث خبراً مع امرأة إلى أهل مكة بتحرك الجيش ، إلا أن السماء أعلمت الرسول بذلك ، فأرسل النبي من عادوا بالرسالة وحينما سأل النبي حاطباً عن سبب فعله هذا ، أقسم له بأنه مؤمن لم يغير ولم يبدل فعفى النبي عنه لأنه من أصحاب بدر ، وقال لعمر بن الخطاب الذي استأذن النبي في بئر عنقه : « ما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال : أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ، فأنزل الله قوله الحق : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا عديوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » (٢) . ولما نزلت جحافل الزحف المقدس من الظهران ، كان العباس بن عبد المطلب عم النبي ، قد خرج يستقضي الأخبار .. وما أن رأى ما رأى حتى قال بصوت عال : واصباح قريش . ثم جاء إلى علي قائلاً له : لعلي أجد من أرسله إلى قريش ليخرجوا إلى الرسول فيأتوا ليستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنة .. إلا أنه ما لبث أن سمع أبا سفيان وقد جاء مع من جاء لإستطلاع الخبر اليقين وهو يردد ، ما رأيت كالكالية نيراناً قط ولا عسكراً قط ورهن الخوف أبا سفيان فوافق على طلب العباس بالذهاب إلى الرسول ليستأمنه وقبل الرسول شفاعة العباس الذي سبق أن أسلم كما أسلم أبو سفيان وشهد شهادة الحق .



استراتيجية الرسول العسكرية منطلق للعرب لإحراز النصر على عدوهم  
والمساهمة في تحقيق إنسانية الإنسان :

## الفتح والسلام

وهكذا حقق الرسول استراتيجيته الفذة لفتح مكة دون إزهاق دماء ..  
فيمتد الفتح بسلام .. ويدخلها المؤمنون بسلام آمنين .. ولتضع قريش نفسها  
تحت راية الدين الجديد .. ولتغدو قريباً في عداد جيوش الفتح لنصرة  
الدين الجديد .

وما أن هم أبو سفيان بالإنصراف إلى مكة لإخبار قريش بإسلامه  
وبضرورة إستسلامها وبأن الرسول رفع شعار الأمن والسلام بقوله عليه السلام  
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابيه فهو آمن ، ومن دخل  
المسجد فهو آمن .. أقول ما أن هم أبو سفيان بالإنصراف إلى قومه ، حتى  
استوقفه العباس بمضيق الوادي بناء على طلب النبي حتى تمر كتاب الفتح  
من جيش الإيمان . فكلما مرت قبيلة قال له يا عباس من هذه ؟ فيجيبه  
العباس : هذه قبيلة سليم . فيقول أبو سفيان مالي وسليم .. وهكذا حتى  
مرت كتاب القبائل كلها تباعا حتى مر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
في كتيبه الخضراء فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلى الخلق من  
الحديد . ولما سأل أبو سفيان عنها ، أجابه العباس موضحاً .. فقال  
أبو سفيان : والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فنهره العباس  
قائلاً : ويحك إنها النبوة .. وأعلن أبو سفيان موافقته طوعاً وكراهاً .

## لوفوها بسلام آمنين

وفي العشرين من رمضان المبارك للعام الثامن المحجري الموافق للواحد  
والعشرين من كانون الثاني لعام ستمائة وثلاثين للميلاد ، دخل جيش  
الإيمان مكة ، ودخلها وعلى رأسه رسول الله دخول المنتصر .. أكبر نصر  
حققه منذ بعثته .. فدخل الرسول مكة ، وإنه ليضع رأسه تواضعاً لله لما  
أكرمه الله به من الفتح العظيم .. وأمر الرسول قادة كتائبه أن لا يقتلوا أحداً  
ما لم يقاتلهم ، وتم الفتح بسلام عدا بعض المقاومة البسيطة من المعتنقين ،  
وخسر المسلمون شهيدين ، بينما قتل من المشركين ثلاثة عشر عدا الجرحى .  
وكان النبي قبل دخول مكة قد هدر دماء ستة رجال وأربع نساء بإعتبارهم  
مجرمي حرب . فمنهم من أسلم وأرادت فقتل ، بينما هرب بعضهم ثم عاد  
إلى النبي مسلماً فعفا عنه ، ومنهم من تم قتله رأساً .

## في البيت الطرام

ولما جاء النبي إلى البيت العتيق طاف به سبعاً ، ثم وقف أمام الكعبة  
قائلاً : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده وهزم

الأحزاب وحده .. ثم قال : « يا معشر قريش ، ما تروني فاعل فيكم .. ؟  
قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . فقال إذهبوا فأنتم الطلقاء . ثم دخل  
إلى الكعبة وراح يحطم أصنامها مردداً قوله تعالى : « وقل جاء الحق وزهق  
الباطل إن الباطل كان زهوقاً » (٣) .

وهكذا حقق الرسول استراتيجيته العليا بفتح مكة دون سفك دماء ،  
لأنه حال بين قريش وبين معرفة تحركه ، مع أن من الصعوبة بمكان إخفاء  
تحرك جيش عدته عشرة آلاف مقاتل . نعم ، لقد حقق الرسول الكريم  
بفتح مكة الخطوة الأولى والحامة للبدء بتطبيق استراتيجيته العسكرية على  
صعيد الفتح اللاحق لنشر الدين الجديد عبر توحيد العرب تحت لواء  
قادر على مواصلة مسيرة الإيمان وتعميق الجهاد المقدس . وكان له ما أراد  
فما أن حل العام الحادي عشر للهجرة حتى كانت جيوشه ترحف نحو الشام ،  
وما أن حل العام الخامس عشر للهجرة حتى تم إسقاط الإمبراطورية  
الفارسية وطرده الروم من سورية بعد معركتي اليرموك والقادسية ، ثم توجهت  
جيوش الفتح لتتوغل في إفريقيا عبر مصر وليبيا وتونس والجزائر غرباً  
للعبر من مضيق جبل طارق إلى إسبانيا في الوقت الذي كان فيه جيش  
الاسلام يواصل فتوحاته في أقصى الشرق بعد فترة زمنية قصيرة .. وهو  
يحمل رسالة الحق والهدى إلى العالمين كافة ، وليضع حجر الأساس لحضارة  
الإنسان ..

والآن .. ثمة ملاحظة هامة أود إيرادها في هذه العجالة ، ورغم أهميتها  
فإن المؤرخين لم ينطقوا لها لا من بعيد ولا من قريب ، ألا وهي ، إن القرآن  
الكريم الذي بشر الرسول والمؤمنين بفتح مكة قريباً في الآيات الأولى من  
سورة الفتح بل بشرهم بالفتوحات اللاحقة ، وهذا واضح في الآية  
السادسة عشرة من سورة الفتح ذاتها وهي : « قل للمخلفين من الأعراب  
ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون » (٤) ، ولطالما  
اختلف المفسرون في كون القوم الذين سيقاتلونهم أهم عرب الجزيرة  
أم الشعوب المجاورة .. لكننا المنطق القرآني من جهة ، والمنطق التاريخي  
اللاحق من جهة ثانية يؤكد لنا بأن القوم الذين عناهم القرآن هم الفرس  
والروم بإعتبارهم أولي بأس شديد .. وهذا إن عنى شيئاً فإنما يعني أن  
لإرهاصات الفتح كانت في حيز المستقبل منذ السنوات الأولى للهجرة ،  
وهذا ما يفسر قول الرسول إبان غزوة الأحزاب لصحابته الكرام .. الله أكبر  
أعطيت مفاتيح كسرى .. الله أكبر أعطيت قصور الشام .

ولكن السؤال المطروح : هل نستفيد نحن العرب من درس الفتح هذا ..  
والذي استهدف توحيد الأمة أولاً .. وبالتالي هل نعمل إلى اتباع استراتيجية  
الرسول القائد لتحقيق وحدة الصف والكلمة وترسيخ قواعد الحق والعدل والسلام  
لنساهم في بناء حضارة المستقبل كما بنى الأجداد وأشادوا حضارة الأمم  
البعيد .

إنه الأمل .. وما هو على الصادقين يبعد .

(٣) سورة الإسراء - الآية رقم (٨١) .

(٤) سورة الفتح - الآية رقم (١٦) .



# حضارة اللغة العربية بطبيرة تحت رسالة الجزيرة العربية وكتباها

بقلم: د. جميل محفوظ - سورية



من أجل دراسة موجزة وواضحة عن حضارة اللغة العربية قبل الجاهلية يجب علينا طرح فرضية راسخة الأسس واضحة المضمون ثم محاولة إثباتها أو رفضها . ومن أجل ذلك رأينا أن نذكر بعرض سريع كيفية تكون اللغة عند الطفل وتطورها عند الأقوام التي تعيش في عصرنا الحاضر ونبرز أهمية الوعي الفكري ، والثقافة في نمو اللغة وتكاملها . ونبين أهمية الكشف الأثرية في هذا النحو :

فعندما يبدأ الطفل بمحاولاته الأولى في لفظ بعض الكلمات التي يكون قد سمعها من أبويه ومن يحيطون به يلفظها ناقصة مشوهة غير تامة ، ويكون بذلك قد تدرج في الفهم البسيط أولاً بمساعدة الإشارات التي ترافق الكلام الموجه إليه من قبل هؤلاء ، وهنا نقول بأن إشارات وعي بدائي مباشر الظهور ، ولما يتم نضج بعض الحواس المخصصة للتلقي . كالعين والأذن ، والجملة العصبية التي هي المسئولة عن الحواس ثم يتضح الوعي بظهور النضج فيه . وتتضح تعابير الطفل لفظاً ومضموناً ، وهكذا يوماً بعد يوم نلمس بأن لغة الطفل تنمو نمواً مطرداً مع فكرة الممثل بوعيه وزيادة خبراته . فاللغة هي الوعي الذي يقود إلى الفكر ، وإذا تأملنا جيداً في لغة شعب من الشعوب نراها متطورة دائماً ، ويعود ذلك إلى سعة أفق ذلك الشعب وما تؤثر فيه من عوامل تطور لغته ، فهناك عامل الحاجة إلى مدلولات المفاهيم أدخلت عليه بحكم ظروف حياته ، وليس أدل على ذلك من لغة الشعب التركي الذي كان بحاجة للفرسية ، فاستعار منها كلمات وتعابير كثيرة جداً والذي أدخل إلى صلب لغته كلمات وتعابير عربية كثيرة لا حصر لها ، وكذلك اقتبس من اللغات الأوروبية كالفرنسية واللاتينية . فاللغة التركية أصبحت مزيجاً من اللغات حسب ظروف شعبها إلى أن حكمها مصطفى كمال باشا فحاول إبعاد ما ليس بتركي في جذوره الأصلية عن هذه اللغة وأمعن في إبعاد اللغة التركية عن الفارسية والعربية . فألغى الأبجدية العربية واستعاض عنها بأبجدية لاتينية . إن تطور اللغات ، عكف على دراستها في أواخر القرن التاسع عشر والعشرين علماء الاجتماع وعلماء النفس ، وربط جميعهم صفاء المفردات وقوة معانيها ودقة مدلولاتها إلى الفكر المتطور . وهكذا إذا شئت دراسة التعابير والمفردات المستخدمة من أجل ذلك في لغة ما ، فإنك ولا شك ستري الفرق الكبير بين صياغة الأوائل لها وصياغة المحدثين . وما أدل على ذلك من اللغة الفرنسية في القرون الوسطى ولغتهم في الوقت الحاضر . فراسين وفولتير تختلف تعابيرهما عن تعابير أناتول فرانس و... وليس الأمثلة في اللغة العربية بأقل وضوحاً مما ذكرناه في اللغة الفرنسية . فأين قصائد امرؤ القيس وليبد من قصائد شوقي وحافظ وعمر أبو ريشة ؟ لاشك في أن لغة الصحراء آنذاك لم تكن تشمل أكثر من مواقف البطولة والحب والغزو والخيل والجمال والكرم والشهامة . أما لغة الشعراء المعاصرين فهي تعبير عن فكر معاصر عرف الكهرباء والإلكترون ، والحياة الناعمة من مغريات المدينة ، والنوم الهنيء في القصور أو في بيوت وثيرة الأثاث لم يكن لينعم فيها آباؤنا الأولون من عرب البادية ، ولذا اختلفت التعابير في الوقت الحاضر عما كانت عليه في الجاهلية والإسلام .



ولكن خصائص هذه اللغة لم تختلف فبقيت لغة الإبداع والفكر .  
والخلاصة فإن اللغة هي وليدة الوعي والفكر .. والفكر عندما يكون متطورا  
تكون اللغة متطورة .

لقد أتينا بالأمثلة السابقة لتوصل إلى النتيجة الآتية : لم تكن اللغة العربية  
لغة محدودة الأفق ، بل بقيت لغة الفكر المتطور ، والفكر العميق في صوره  
وبلاغته وبالمفردات ذات الدلالات الدقيقة . اللغة العربية لغة غنية واسعة  
الآفاق يدل ذلك دلالة لا ريب فيها بأنها مرت في مسيرتها ، منذ نشأتها  
في المراحل التي مرت بها أكثر اللغات ولم تصل إلينا لغة جاهلية ثم إسلامية  
على النحو الذي نعرفه إلا بعد أن لمعت فيها مدنيات متعاقبة وصل فيها الفكر  
العربي إلى مرحلة سامية من العمق والأصالة ، وبذا فانا على قناعة تامة  
بأن للعرب قبل جاهليتهم شموساً ساطعة من العلم والثقافة والحضارة  
والفنون ، ما لم يكن لأمة حضارية عاشت في تلك العصور السحيقة .

ونعتقد جازمين بأنه كان للعرب قبل الجاهلية صلات بالأقوام المجاورة  
وحضارة إنسانية واسعة الآفاق :

ويقول د . عبد الله حسن مصري ، مدير إدارة الآثار والوكيل المساعد  
لوزارة المعارف للشؤون الفنية في المملكة العربية السعودية ، في معرض اللقاء  
الذي أجرته معه « قافلة الزيت » ونشرته في عدد جمادى الأولى ١٤٠١ هـ :

« من أهم ما عثرت عليه إدارة الآثار في المملكة العربية السعودية  
مؤخراً ، يتمثل في حجرين منقوشين وجدا خلال تنقيب محدود في موقع  
آثار تيماء ، ويعود تاريخهما إلى القرن السادس قبل الميلاد على أقل تقدير ،  
وكتب بالخط الآرامي القديم - وتبرز عليهما نقوش فريدة لبعض الرموز  
الوثنية .. التي كانت سائدة في منطقة الشرق الأوسط عامة .. مما يعزز الفكرة  
السائدة عن تيماء وأهميتها التاريخية والحضارية خلال الألف الأولى  
قبل الميلاد » .

إن ما جاء في قول الدكتور عبد الله مصري الآنف الذكر ، للدليل  
جديد وحاسم لما أطرحه من نظرية أيدتها منذ زمن بعيد ، ولم تنح لي الظروف  
عرضها لولا أن جاء الدكتور مصري فأعطانا فكرة عن الأماكن التي وقع عليها  
اختياره ليقوم فيها بحفريات تكشف عن حضارة عرب الجزيرة العميقة  
الجلود في التاريخ فيقول الدكتور مصري في عدد « القافلة » نفسه :

« أهم المناطق من الناحية الأثرية هما المنطقة الشرقية والمنطقة الشمالية  
الغربية .. ففيهما ينحصر أبرز معالم الآثار والحضارات القديمة التي شهدتها  
الجزيرة العربية قاطبة ، وبالنسبة للمنطقة الشرقية بالذات فإن مستقبل  
الأبحاث والدراسات التفصيلية يبشر باكتشافات مثيرة على كافة أصعدة  
الاهتمامات الأثرية . مثل تاريخ المناخ القديم والحياة النباتية والحيوانية  
المبكرة ، بالإضافة إلى قضايا أخرى ... إلى آخره » .

أليس في كل ذلك دلائل جديده وقاطعة بأن للمدنيات القديمة التي  
عاشت في العراق وسوريا كالسومرية والآرامية والبابلية والحثية والكلدانية  
والسريانية ، ومدنية تل حريري ، وإيبلا ، مدنية مجاورة عاشت في الجزيرة  
العربية وعاشت معها لغة ذات حضارة عريقة هي العربية .

أما كون مديرية الآثار في المملكة قد اكتشفت حجرين منقوشين  
بنقوش وثنية وتحتويان على كتابات آرامية فدل على أنهما مرسلان من دولة  
مجاورة إلى مملكة تيماء إذا جاز الفرض بأن لتيماء مدنية خاصة بها ، وقراءة  
هذه الكتابات من قبل المختصين سيكشف ما غمض عن إدارة الآثار في  
المملكة في الوقت الحاضر .

إنها فرضية ولكنني لا أزال أعتقد بأن المدنيات التي قامت في الجزيرة  
العربية هي مدنيات قد تتكلم لغات مختلفة ولكن اللغة العربية كانت  
من أهمها ، وإن وصول عبقريه لغتنا إلى ما وصلت إليه في الجاهلية والإسلام  
ليس أمراً عارضاً ، أو قليل الأهمية ولكنه ملفت للنظر حقاً ، فلغة كلغة  
العرب فيها غزارة المفردات ، والبلاغة والإيجاز ، والتراكيب التامة المبني  
والواضحة المعنى إنما هي لغة لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بعد تطور طويل .  
فلماذا حدث إذن أن فقدت من تاريخ الجزيرة العربية تلك الحلقات  
الغابرة حتى يبدأ المسؤولون اليوم ببذل الاهتمام ، كل الاهتمام بكشف  
ما غاص تحت الرمال ؟ وما أدل على ما نقول عما عثر عليه في تيماء من  
حجرين أثريين من القرن السادس قبل الميلاد .

فالنظرية الحقبة برأينا أن هذا الإنقطاع بين الماضي وعصر الجاهلية  
إنما مرده إلى عوامل طبيعية أرضية أصابت شبه الجزيرة فخربت المدنيات  
وطمرتها الرمال التي ساقطها الرياح العاتية في نفس الوقت ، وإذا كان الدكتور  
مصري يقول في تصريحاته « فإن مستقبل الأبحاث والدراسات التفصيلية  
يبشر باكتشافات مثيرة على كافة الأصعدة والاهتمامات الأثرية مثل تاريخ  
المناخ القديم والحياة النباتية والحيوانية المبكرة بالإضافة إلى قضايا أخرى  
(ص-١٩) » .

فإن لهذه التصريحات أهمية كبرى . إنها تبشر بحياة زراعية وأخرى  
حيوانية في مناخ يلائمها ، وهذا يجلب إلى الذهن التفكير بوجود حضارات  
كغيرها من حضارات الأقاليم الشمالية ( كالعراق والأردن وسوريا ) .  
وما حدث من عوامل طبيعية قاسية والرياح العاتية بنفس الوقت دفنت تحت  
التراب تلك المدنيات ولم يبق من البشر إلا بعض الأقوام العربية التي وصلتنا  
قليل من أخبارهم وهم الذين حفظوا لنا هذا التراث العظيم ألا وهو اللغة  
العربية - لغة الإعجاز - فاللغة المتطورة هي ولاشك وليدة وعي ومدنية  
وفكر متطور .

وليس من افتراض بالنسبة لنظريتي أوضح من أن للجزيرة العربية  
مدنيات عاصرت المدنيات المجاورة ومن أهمها المدنية العربية التي تركت  
أكبر أثر يمكن أن يدل عليها ألا وهي لغة الضاد . وعلى الدكتور عبد الله  
حسن مصري أن يكشف لنا عما طمرته الرمال تحت طياتها من آثار لمدينة  
قديمة . وعما إذا كان لغة العربية جذور أصيلة في هذه الأرض الطيبة  
تعود لما قبل الجاهلية .



# حَسَنَاءُ الْحِجَازِ

شعر : ماهر لؤي الصبيح العامري - المدينة المنورة



من الهيفاء في قمص السدلال  
ودانية المباحج ... والمتال  
وتبرز كل خالصة .. وخال  
كما انجذب الفراش إلى الذبال  
أمريد .. المعصرة القذال ؟  
وتعشى أن تصير .. إلى السزوال  
سوى معنى الفضيلة والحلال !!

...

من الغنماء طيبة الفعال  
وكاملة المحاسن والخصال  
بأحضان السواحل والجبال  
على بحر من الماء ... الزلال  
أم الفيحاء وأرفقة الظلال ؟  
طويل الباع في دنيا المعالي  
وتلعب باليمين .. وبالشمال !!

...

وبادية المهابة والكمال  
وتمزج السكيننة بالجلال  
وترقد بين اكناف الحلال

من الحسناء في حلل الجمال  
من الغراء ناضرة الميحا  
ألندن وهي تغرق في ضباب ؟  
وتجذب كل مندهش إليهما  
أبكين .. المطرزة الحواشي ؟  
مدائن كم تخبط في ظلام  
وتمتهن الحياة بكل معنى

من الحسناء نادرة المثال  
من الغبراء رائعة الثنائي  
أبيروت الجميلة وهي تغفو ؟  
أبغداد المليحة وهي تطفو ؟  
أمصر " حولها الأنهار تجري ؟  
مدائن ذات تاريخ مجيد  
تهرول في دوائر مفرغات

من الحسناء فائقة الجمال  
يرين على ميحاها صفاء  
تقوم على بساط من خشوع



يضوع شذا الفضيحة في رباها  
تترف حولها .. أعلام سلم  
يطل من البعيد عريق ماض  
ويبرز للوجود .. طريف عهد

\* \* \*

تطوف بها فتخلج الحنايا  
تخلق في عوالم حالمات  
ليشهد ان في ذا الكون ربنا  
وان محمدا خير البرايا  
ونعم مقبره في خير أرض  
تنبه على البلاد بكل معنى  
تروك منظرًا وتشوق خيرا  
حلت بها على ظمأ وشوق  
ورحت أكحل العينين منها  
ومثل الملح مرت من أمامي  
فهذا بيت أحمد .. كم تهادي  
وهذا سيد الشهداء .. حي  
وكم نفس تشع سنًا وطهرًا  
ولا أدري أبدأ من قبلاء  
وأشعر من على سلع هيامي  
بلى .. أدري .. فمن حيث انطلاقي

\* \* \*

تعج .. رياضها .. في كل وقت  
لهم في ظلها .. فيض عميم  
تراهم عاكفين .. على صلاة  
وآداب .. وعلوم .. واجتهاد  
معالم .. في طريق أحمدي  
دعاة يأمررون .. بكل عرف  
بنساء ينهضون بكل مجد  
رعاة يرفلون بثوب عدل  
أولئك في الحياة شمس حق

\* \* \*

من الحسناء نادرة المثال  
مقدسة المعالم والمعاني  
تهيب بكل من يأوى إليها  
وتسأله المودة والتفاني  
فهذه طبيعة الطيبات حقًا

وتنتشر المحبة في المجالي  
وتخفق فوقها .. سحب النوال  
يخبر .. بالحضارات الخوالي  
يحدث .. بالتقدم .. والتعالي

وتبتدر المدامع بانهمال  
وتسبح في التأمل والخيال  
عظيم الشأن .. مشهود الجلال  
رسول الله ... محمود الخصال  
يشد لها بأعناق الرجال  
وتفخر بالصناديد .. الفحال  
وتعجبك الأمور ... بأي حال  
وكان لقائنا فوق احتمالي  
ويلهج مقبولي ... بالإتهال  
ملاحمها .. وما برحت خيالي  
على أعتابه .. صوت النضال  
على جنباتها .. دامي النضال  
لها عند البقيع .. نعيم حال  
لقاءاتي .. وأردف بالعوالي  
وأهتف بالعقيق بما بدا لي  
فثم مبلغني .. وبه اتصالي

بآلاف الشدا .. إلى المعالي  
وهم في نعمة .. ورضي بال  
وقرآن .. وذكر .. وابتهال  
وتوجيه .. ورأب لاختلال  
تبشر .. بالغزير من الأمالي  
وتقنع بالمقام .. عن المقال  
بغير محافل أو باحتفال  
وللإنصاف بسرق في المجال  
وأبعد ما يكون عن الضلال

ورائدة المنابر والهلال  
منورة الأصائل والليال  
مراعاة الأمانات. الثقال  
لتأخذه بأحضان الوصال  
وجامعة المعارف والمعالي



ندوة حول :

# تعريب الدراسة في الطب



ضيف : لقد أثبتت اللغة العربية ، من قديم ، أنها لغة أدب ولغة علم وكانت كذلك في العصر العباسي وما بعده .  
الشنطي : الذي يريد التقدم لابد أن ينظر إلى الأمام .

عنى المؤتمر الذي يضم لفيما من العلماء المصريين وعلماء البلدان العربية لتأخذ هذه المصطلحات شكلا جماعيا .. إذ من المعروف أنه ليس الغرض فقط ترجمة المصطلحات العلمية أو نقلها إلى العربية . ولكن وراء ذلك غرضا مهما جدا وهو توحيدها في البلاد العربية . وكما نعلم فهناك من يتحدثون الفرنسية لغة للعلوم في جامعاتهم . أو الانجليزية . ولذلك يحاول مجمع اللغة العربية أن يشجع ما يضع من مصطلحات في البلاد العربية عن طريق عقد مؤتمرات بحيث يرجع إليها العلماء حينما يعربون .

عمّار : التعريب موضوع قديم بحث مرات عدة في الماضي . وقد روي التراث قليلا إلى أن توضع أمهات الكتب الكبيرة عن أمراض النساء والجراحة والأمراض الباطنة بالعربية أولا ، ثم تنتقل إلى التدريس باللغة العربية . ولسوء الحظ لم يتم هذا إلى الآن . ولا يزال الطالب يدرس في كتب باللغة الانجليزية رغم أن جزءاً كبيراً من المحاضرات يدرس باللغة العربية . لكن لا تزال ننتظر وضع كتب كاملة بالعربية ثم تنتقل . ولقد اقترحت في الماضي بأن يدرس الطب الشرعي وعلم الأمراض بالعربية فقط وننتظر إلى أن توضع المؤلفات كاملة بالعربية . ثم تنتقل إلى التدريس الكامل بها .

القافلة : ما الذي .. . لغاية الآن ، من إيجاد هذه المؤلفات ؟

عمّار : لا تزال الكتب غير موجودة إلى الآن في فروع كثيرة . وأمهات الكتب لا تزال كذلك غير موجودة في هذه الفروع .

القافلة : بودنا أن نعم شيئا عن أمر تدريس الطب باللغة العربية في القرن التاسع عشر .

هذه هي الندوة الثالثة في سلسلة الندوات التي تعقدها « القافلة » حول تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية . وقد عقدت في القاهرة في أواخر شهر رجب ١٤٠١ هـ ( مايو ١٩٨١ م ) واشترك فيها خمسة من أعضاء مجمع ناعة العربية بالقاهرة هم : الدكتور أحمد عمّار . الأستاذ عبد السلام محمد هارون . الدكتور شوقي ضيف . الدكتور محمد أحمد سيمان . الدكتور محمود مختار عبد الرحيم . ولأستاذ عبد الله حسين الغامدي - رئيس تحرير قافلة الزيت .

وقد استهلت الندوة بطرح السؤال التالي :

١ . مدى نشاط مجمع اللغة العربية في القاهرة في مجال تعريب الدراسة

ضيف : المجمع منذ نشأته عني بهذا الموضوع في دوراته الأولى . فكانوا لحنانا ووضع خططاً لترجمة المصطلحات العلمية . تارة بالقل وتارة بالتعريب . وهو ماض في هذا السبيل . وجهد المجمع في القاهرة جهد ضخم ، لأنه وضع حتى الآن ما يزيد على ٦٠ ألف مصطلح علمي في مختلف العلوم والطب والهندسة والفيزياء . وأكثر من ذلك وضع فعلا أو نشر معجمات خاصة بالفيزياء النووية والجيولوجيا والجغرافيا . وهو بصدد نشر معجمات جديدة في بعض العلوم لأخرى . كالفيزياء وغيرها . وقد وضع المجمع اللغوي نصب عينيه تهيئة الصفوة الممتازة من العلماء المصريين الذين يعنون بالتعريب ووضع المهمة في أيديهم وهم ماضون فيها . وأكثر من ذلك أنه يعنى بأن تكون هذه المصطلحات عامة ، أو يحاول تعميمها في البلاد العربية . ففي كل سنة يعرض ما يصلح من مصطلحات



# اتّاعليّة العربيّة

الأعزف وزوارها: ابراهيم اأمر والشبطي- نوبل النحر



عمسار : لانزال ننتظر وضع كتب كاملة باللغة العربية ثم ننتقل إلى التدريس بها .

سليمان : الحديث عن الماضي يثير الآلام . وربما يكون الحديث عن الحاضر أمتع وأفيد . أما في الماضي فقد أنشأ محمد علي الكبير ، والي مصر في الدولة العثمانية ، مدرسة للطب في أبي زعبل وأحضر لها أستاذاً من فرنسا يسمى « كلوت » وأنشأ هذه الكلية أو المدرسة واستقدم لها أساتذة من فرنسا ومن إيطاليا ومن ألمانيا سنة ١٨٢٧م ، وكان التدريس فيها باللغة العربية منذ اليوم الأول لنشأتها رغم أن الأساتذة الذين كانوا يدرّسون فيها لا يعرفون العربية . فقد كان هناك مترجمون يقومون بترجمة اللغة التي يتحدث بها الأستاذ ، وهي الفرنسية أو الألمانية ، إلى اللغة العربية . ثم تعلم هؤلاء الأساتذة العربية خلال سنة واحدة وصاروا يدرّسون بها ، واستمر الحال كذلك إلى أن احتل الانجليز مصر سنة ١٨٨٢م ففرضوا اللغة الانجليزية . وفي عام ١٨٨٧م قدم « كيتنج » ، وهو أول مدير لهذه المدرسة ، تقريراً يقترح فيه أن يكون التعليم في مدرسة الطب تعليماً ذا لغتين . لم يجزوا أن يقول نعلم بالانجليزية وإنما قال إن الطلاب يجب أن يعرفوا بعض المصطلحات الانجليزية ، أو كما سماها الأوروبية ، حتى يكون تتبعهم للعلم الحديث سهلاً . وصمم على أن يكون التعلم العلمي والسريري والمعملي باللغة العربية . وكانت هناك كتب كثيرة جداً باللغة العربية .. فقد أرسل كل أستاذ إلى فرنسا للتخصص في مادته ، ولما عاد ترجم أو ألف كتاباً في تخصصه . فصار هناك ثروة هائلة من الكتب تعد بالآلاف ، وهي مكتوبة باللغة العربية الفصحى وما أجملها وما أبدعها ، كان فيها بعض السجع كعادة تلك الأيام ، وهي الآن موجودة بالقصر العيني ومهملة أشد الإهمال . فمثلاً كتاب « الطب الشرعي » الذي أدرّس مادته في هذه الأيام يكاد يكون أحسن من كتابي الذي ألفته باللغة العربية أو الانجليزية لولا أنه قديم ومعلوماته قديمة شيئاً ما . وكان يسمى « الدستور المرعي في الطب الشرعي » وألفه الدكتور ابراهيم باشا حسن وكان طبيباً للخديوي .

أما إذا أردنا الحديث عن العصر الحديث فقد أصدر الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وزير المعارف العمومية آنئذ ، قراراً وزارياً سنة ١٩٣٨م يقضي بتدريس الطب باللغة العربية في كلية الطب . ولم يكن هناك كلية طب إلا واحدة ، وهي كلية طب القصر العيني . لكن الأساتذة آنئذ كتبوا يطلبون بعض الوقت حتى يعدوا ما يلزم من مصطلحات وكتب ومعامل وبحوث . ومنذ سنة ١٩٣٨م لأن لم تعد مصطلحات ولا كتب ولا بحوث .

وفي سنة ١٩٥٦م قدمت اقتراحاً إلى مجلس كلية طب القصر العيني لتدريس الطب بالعربية فوراً من العام التالي . ودرس الاقتراح في مجلس كلية الطب ووافقوا عليه بالإجماع إلا أنهم قالوا تدرّس تدريجياً ، فيبدأ بالسنة التالية من الإعدادية ، ثم بالسنة الثانية إلى آخره على أن يعد الأساتذة الكتب اللازمة للطلاب في الأعوام السابقة لبدء التدريس . وكانت السنة الإعدادية تابعة حينئذ لكلية العلوم فأعدت كلية العلوم الكتب للطلاب باللغة العربية ودرّست بالعربية ، ثم أنشأنا عشرات اللجان لترجمة كتب السنة الأولى في التشريح والفسيولوجيا والكيمياء الحيوية وغيرها . وترجمت أهمها هذه الكتب وبعضها طبع . مثل كتاب علم الأنسجة ، وبعضها مازال مخطوطاً وملقى في السرايب . وفي جامعة القاهرة عشرات بل المئات





سليمان : لمن يؤلف المؤلفون ، ولمن يترجم المترجمون  
إذا كان الطلاب لا يدرسون بالعربية ؟



الفامدي : لا أرى هناك مسوغاً لاستمرار  
التدريس باللغة الأجنبية .

من الكتب مطبوعة باللغة العربية مازالت مهمة وغير معتمدة .  
لذلك أقول بأن التدريس هو البداية . أنا آسف لأن أخالف أستاذي  
ومعلمي الدكتور أحمد عمار فأقول إن البداية هي التدريس وليست البداية  
هي المصطلحات ولا هي الكتب ولا هي المراجع . لمن يؤلف المؤلفون  
ولمن يترجم المترجمون إذا لم يكن الطلاب يتعلمون باللغة العربية ؟ ثم إن  
كتاب الطب يكاد يكون اليوم لا لزوم له لسرعة الأبحاث الطبية المتقدمة ،  
فإلى أن يطبع الكتاب يكون قد تأخر عن عصره .. الدراسة الطبية الآن  
تكاد تكون مقصورة على الدراسات التي يتلقاها الطلاب من الأساتذة  
بالإضافة إلى المجلات العلمية . الكتب القديمة التي كنا ولا تزال ندرس بها  
هي التي في التشرح ، وهو العلم الوحيد الذي لا يتغير كثيراً ، لكن بقية  
العلوم تحتاج إلى متابعة سريعة جداً . فإذا نظرنا إلى أن تتم الترجمة  
والتحرير والمصطلحات فسننتظر طويلاً ، وطويلاً جداً .

الاهتمام . . . . . بدت الكتب واستعمالها . ثم ما هي الحال

مختار : إن الحال في الكليات العلمية لا يرضي إنساناً ، ولتعد بالتاريخ  
إلى بضع سنوات مضت . ففي العشرينات من هذا القرن بدأت كليات  
العلوم تظهر في هذا البلد . أنشئت لأول مرة كلية للعلوم في عام ١٩٢٥ م  
ولم يكن هناك مقومات للتدريس بالعربية ، فكان من المعقول أن يعين فيها  
أساتذة أجانب للتدريس في جميع الفروع ، في الفيزياء والكيمياء  
والرياضيات والبيولوجيا . وبالتالي كانت الكتب المستعملة باللغة الانجليزية  
ولم يكن بد من هذا الإتجاه . ودرّسنا وتخرجنا باللغة نفسها والمراجع  
نفسها . واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن فطنا إلى أن هذا الوضع يجب  
ألا يستمر بل لا يمكن أن يستمر . فالطالب لا يمكنه أن يستوعب الدرس  
إلا إذا خاطبه المدرّس بلغته . وحتى المدرّس نفسه إذا تكلم بلغته الأصلية ،  
أي العربية . سيكون أقدر على التعبير والشرح للطالب . فالتدريس بالعربية  
واجب أساسي . بصرف النظر عن الناحية الوطنية والقومية . هو واجب أساسي  
من الناحية التعليمية حيث يستطيع الطالب أن يستوعب أكثر ويكون لدى  
الأستاذ مقدرة أكثر للشرح . فبدأنا نفكر في الأمر جدياً . ماذا نعمل لكي  
ندرس باللغة العربية ؟

بدأنا في الواقع ، حوالي عام ١٩٥٠ . حيث نص قانون الجامعة  
على أن يكون التدريس في كلية العلوم بالعربية ، ويجوز لمجلس  
الجامعة أن يرخص باستعمال لغة أجنبية . فبدأنا ندرّس في السنة الأولى  
عالم ، والإعدادية طب وصيدلة وأسنان وعلوم بحتة باللغة العربية . وكان  
الموضوع سهلاً إلى حد ما حيث كانت المصطلحات معتادة وكانت كلية  
واحدة وكان عدد الطلاب ، وكذلك الأساتذة . قليلاً فسار الأمر سهلاً .  
ثم حاولنا أن ننقل التدريس بالعربية إلى السنة الثانية . وبعد عام ، واثنين ،  
وثلاثة لم نتمكن وفشلنا .

لقد كان سبب الفشل هو أن المناهج في السنوات المتقدمة ، الثانية  
والثالثة والرابعة ، تطورت بسرعة كبيرة جداً . والمصطلحات أخذت تنهمر  
على المجال العلمي ، وخصوصاً المجال الفيزيقي الذي أتحدث عنه .  
ثم دخلنا في عصر الذرة والإلكترون والحاسبات ... إلخ ، فكانت  
المصطلحات تنهمر بشكل كبير جداً لدرجة أن الأستاذ الذي يدرس  
باللغة العربية كان عليه أن يجتهد بنفسه لإيجاد المصطلحات المناسبة .  
ومن هنا نشأت البلبلة ، فكل مدرّس كان يجتهد في المصطلح . وكان



المصطلح الواحد يترجم إلى ثلاثة أو أربعة مصطلحات حسب كل مدرس . فصار الأستاذ يذكر مصطلحه بالعربية ثم يسميه باللغة الأجنبية حتى يفهم . وبالتدرج نسي المصطلح العربي ، لأن الطلبة كانوا يرجعون إلى كتب انجليزية ، وبدأ الطلبة ، بالتدرج ، باستعمال المصطلحات الانجليزية . لكننا بقينا نقرض ضرورة التدريس بالعربية فوقنا في إشكالات أكثر .

الأول منها : إننا وجدنا أنه لا يمكن للأستاذ أن يدرس بالعربية دون ذكر المصطلحات بالأجنبية . والمصطلحات العربية غير موجودة وإن وجدت فهي مبيلة وغير سليمة إلى حد ما . فصار يخلط في التدريس باللغة العربية ومعها مصطلحات باللغة الأجنبية باستمرار . فنشأ عن هذا لغة عجيبة . لغة عبارة عن لغة يتكلمها الأستاذ : لغة عربية ومصطلحات أجنبية في قالب واحد . ثم انتقلنا من المصطلحات إلى الألفاظ العادية ، فنشأ عن هذا بلبله ولغة لا أقول انها لغة إطلاقاً ، لأنها خليط ركيك من العربية والأجنبية . لا يقبله الإنسان . لدرجة أنه لو دخل أستاذ عربي إلى هذا الفصل لتعذر عليه تتبع الكلام ، وإذا دخل أستاذ أجنبي تعذر عليه أيضاً تتبع الكلام لأنه خليط من العربية والانجليزية . فوجدنا أنفسنا في مأزق ، لأنه لم تكن لدينا مقومات التدريس باللغة العربية السليمة كاملة ومتينة .

وعدنا إلى مجمع اللغة والهيئات المهتمة بالتعريب ، وقلنا أنه يجب توحيد المصطلحات وتأليف الكتب بطريقة واحدة . الخ . وكان تشجيع تأليف الكتب ضعيفاً لأن العائد كان ضعيفاً جداً ، فأعداد الطلبة كان قليلاً وخاصة في السنتين الثالثة والرابعة . وللأسف حتى السنوات الأولى التي درسنا فيها بالعربية لم نتمكن من نقل الدراسة منها للسنوات التالية ، حتى هذا توقف أخيراً ، وأعيدت الدراسة إلى اللغة الانجليزية كما يقولون حرصاً على مصلحة الطلاب حتى يتابعوا النهج العلمي العالمي والتقدم العلمي . وهذا هو الوضع الحالي وهو يحتاج إلى عمل جدي كبير في كل المقومات ، وليس فقط في الزعة العربية . ونأمل أن يأتي اليوم الذي ندرس فيه جميعاً باللغة العربية . ومع هذا يلزم أن نستكمل المقومات التي تجعل هذه الدراسة دراسة مجدية سليمة تفي بأغراض التعليم العالي أولاً ، وبالثقافة العالية وبالتأليف وبالترجمة ، وأولى هذه المقومات هي المصطلحات ، والحمد لله لقد أخذت مجامع اللغة العربية تهتم بهذا الموضوع إهتماماً جدياً .

الغامدي : هناك من يدعي بأن السبب في استخدام اللغة الأجنبية ، هي تمكين الطلاب من مواكبة التعليم إذا ما أرادوا الإستمرار فيه . ونحن نعرف إمكانية اللغة العربية وأيضاً نعرف سرعة الإنتاج العلمي الآن في هذه المجالات ، والعلم كما نعلمه ليس ملكاً لصف من البشر دون الصف الآخر . وإلا لما كانت اللغة العبرية تدرس في جميع مراحل التعليم في اسرائيل . واللغة العبرية ممتنة . ممتنة ليست ممتة . في تصوري ان هناك أمراً ما جعل اللغة العبرية تستوعب العلوم ويدرس بها في الجامعات والمعاهد العليا . هذا الأمر نحن عاجزون عن الوصول إليه فيما يتعلق باللغة العربية .

السؤال القائم : أعجزت اللغة العربية ، أو أعجز الرجال عن إتخاذ قرار يقضي بأن يبدأ بالتدريس في الجامعات وألا تتخذ عملية التحويل والترجمة واللجان وما إلى ذلك ذريعة ، فالقرار هو أهم عمل في التنفيذ . فأعود وأقول إن هناك شيئاً غائباً عن الأذهان ، ألا وهو كيفية اتخاذ القرار بتدريس اللغة العربية في الجامعات ، هذا جانب . أما الجانب الآخر الذي

يمكن أن أطرحه فهو الجانب الحضاري . نحن نعلم أن العلوم الإنسانية هي سابقة للعلوم العلمية والذين يهتمون بالعلوم الإنسانية والاجتماعية من الأدبية والتاريخية والنفسية وغيرها ، يعلمون هذا والكل على علم بتاريخ اللغة العربية وتطورها وانسجامها مع متطلبات الحضارة . هل الاستمرارية في تدريس المناهج العلمية باللغة الأجنبية في جامعاتنا من الناحية الحضارية سليم ؟ وما هي خطورة هذا الموقف على لغتنا وأمتنا وأجيالنا القادمة من الناحية الحضارية ؟

هارون : أعتقد أنه لا توجد مشكلة في الأقسام أو الدراسات الأدبية أو الإنسانية من ناحية الاستعمال الكبير للغة الأجنبية ، ويمكن أن يكون هناك شيء من هذا في بعض أقسام التاريخ أو الآثار لأن معظم المراجع فيها أجنبية . وعلى كل حال فقد أمكن للدكتور سليم حسن أن ينشر موسوعة في الآثار باللغة العربية القصص . أما من ناحية علم النفس والفلسفة وما أشبه ذلك فهذه ليست مشكلة في الجامعات لأنها منذ أن أنشئت وهي تدرس باللغة العربية . وقد يحال الطالب إلى بعض المراجع باللغة الأجنبية . والمراجع الأجنبية ، في هذه الحالة ، تكون شريكة للمراجع العربية حيث يوجد منها مراجع متينة ألقت في العلوم الإنسانية ، وهي من الكثرة بمكان . ونرجع إلى ناحية الداء الكامن في جامعاتنا ، وهذا يكمن في هيئة التدريس التي توفد للخارج فتستلب قوميتها وتبناها الجهات الأجنبية تبناً شديداً لدرجة أنني لاحظت في إحدى الجامعات العربية بأنه لا يكتفى بتعليم الطب والهندسة باللغة الأجنبية بل يعطى الطالب دروس تقوية باللغة الانجليزية لكي يستطيع تتبع الدراسة باللغة الأجنبية ، وهذا أمر مريب جداً ، فبدل أن نغرز مركز اللغة العربية نغرز مركز اللغات الأجنبية . إنه لأمر عجيب حقاً حتى المبعوثون الذين يبعثون إلى الخارج أرى أن يكفلوا فور عودتهم إلى بلادهم ، بتأليف كتاب أو عدة كتب في المادة التي درسوها باللغة العربية ، وهذا يجب أن يكون أمراً حتمياً . وبذلك نستفيد فائدتين : الأولى أننا اكتسبنا مؤلفاً جديداً والثانية أننا اكتسبنا روحاً قومية جديدة ، هذا هو الداء ، وهذا هو العلاج فيما أعتقد .

ضيف : الواقع أن اللغة العربية أثبتت من قديم أنها لغة أدب ولغة علم وكانت كذلك في العصر العباسي وبعده . فمن قديم حملت اللغة العربية لواء العلم وظهر منذ أول الأمر أنها تستطيع أن تحمله بمتنهي السهولة لكثرة الإشتقاقات فيها وكثرة التصريفات . ولا نكاد نصل إلى نهاية القرن الثاني الهجري حتى يظهر لنا من خلال الترجمات الكثيرة « جابر بن حيان » في الكيمياء ، « الخوارزمي » في الرياضيات ، « الكندي » الفيلسوف وغيرهم . فالعربية لاشك أنها تستطيع أن تنهض بالعلم الحديث كما نهضت به قديماً وأدت دوراً كبيراً ، وقد ظلت الجامعات الغربية تدرس العلم العربي إلى وقت قريب . وما نأمله الآن هو أن نصل إلى ما وصل إليه أسلافنا ، فتكون لنا لغة علمية إلى جانب اللغة الأجنبية ، وبذلك تتم الوحدة الفكرية في بلادنا العربية . ونرجو أن تأخذ الأمة العربية دورها اللائق إذ لدينا من صفوة المفكرين والأدباء والعلماء من يستطيعون أن يحققوا الأمل الكبير في تعريب العلم وجعل لغته في الجامعات هي اللغة العربية ، وتصبح المصطلحات العلمية موحدة في جميع البلاد العربية ، بحيث تكون الجامعات أشبه بمؤسسة عربية واحدة يتفاهم أبنائها بلغة علمية واحدة كما كانوا يتفاهمون في السابق بلغة مشتركة واحدة . وهذا أمل يراود جميع علمائنا المعاصرين وأنا لا أرتاب مطلقاً بأننا سنصل بعد سنوات إلى هذا



التعريب المأمول ، وتصبح لغتنا علمية كما هي أدبية ويكون لها علماءها الذين يذكرون في المراجع العلمية وهم كثيرون الآن .

الغامدي : تحدث الأستاذ شوقي ضيف عن قدرة اللغة العربية من الناحية الحضارية ومدى إسهامها في الحضارة البشرية ، ونحن نوجه السؤال هنا إلى الدكتور سليمان عن المشكلة من الناحية العلمية ومدى قدرة اللغة العربية على الخروج منها . فهل يا ترى أن اللغة العربية مثلما كانت يوما ما لغة علمية يمكن أن تصبح اليوم لغة علمية ؟

سليمان : ان المشكلة أو الدواء بَيْن ، ولقد تحدثت عن ذلك في مؤتمرات عامة في بغداد وفي عمان وفي دمشق وفي القاهرة مرات كثيرة وكتبت في ذلك كثيرا . وأنا أخالف أخوتي جميعا بضرورة توحيد المصطلحات العلمية أولا . فالمصطلحات العلمية في العالم أنشأها الأستاذ الذي وضعها . وكم من مصطلح أجنبي وضع بثلاث أو خمس صور في وقت واحد ، ومازالت المصطلحات الانجليزية تختلف عن المصطلحات الفرنسية اختلافا شديدا للدرجة قد تتبادل المعاني . بمعنى أن يوضع مصطلح بنفس اللفظ بالفرنسية يؤدي معنى مخالفا جدا لنفس اللفظ بالانجليزية . ولم يكن في ذلك شذوذاً لأن الغرض من المصطلح هو الإفهام فقط . ولقد استعمل الأقدمون المصطلحات الأجنبية نفسها في كثير من الأحيان ولم يجدوا في ذلك حرجا . ابن سياء استعمل كلمة « أرثاطيقا » و « مشاطيقا » وكتبها بالحروف العربية وفهمها الناس إلى أن ظهر غيرها . وهناك حيوانات لها باللغة الأجنبية خمسة أسماء مختلفة ولم يجد أهل تلك اللغة في ذلك حرجا بمنعهم من التعلم وإنما وحدوها بعد ذلك . لذا فإن وضع المصطلحات في رأيي لا يعوق هذه تفصيلات لتعميم معروف متفق عليه .

لنضرب مثلا بالجامعة السورية في دمشق ، لقد نشأت لتعلم بالعربية منذ أن نشأت . حقيقة كان الطب فيها متأخرا جدا ، أنا لا أنكر ذلك ، ولم يكن سبب التأخر هو اللغة العربية ، وإنما كان السبب — في رأيي — عدم وجود مؤتمرات ومعدات وما شابه ذلك . ولقد درست في هذه الجامعة سنة ١٩٥٩ م و ١٩٦٠ ودرست بالعربية ووجدت طلابا نابهين عندهم معلومات كثيرة . ولكن مع الأسف الشديد لم تكن هناك إمكانيات ، لكنها اليوم متوفرة . والآن أؤكد أن الطالب السوري المتخرج من كلية الطب في المستوى الأعلى من أي طالب عربي يتخرج من أي كلية طب عربية تدرس بالانجليزية . ولي على ذلك دليل مادي حضرته بنفس في امتحان درجة ECFMG الأمريكية ، الذي يجري في بيروت مرتين كل عام للطلاب الذين يريدون الهجرة إلى أمريكا ، وهو باللغة الانجليزية . وقد شهدت امتحانا ، ذات سنة ، وتقدم إليه ٢٠٠ من الطلاب المصريين و ٢٠٠ من الطلاب السوريين . الطلاب المصريون كانوا يتعلمون باللغة الانجليزية والسوريون يتعلمون بالعربية ، فكان المنتظر بالتأكيد أن يكون نجاح الطلاب المصريين أعلى في هذا الامتحان الذي يعقد باللغة الانجليزية ، ونصفه ، في اللغة الانجليزية ، وليس في الطب . وكانت مدة الامتحان أكثر من ست ساعات . وقد نجح فيه الطلاب السوريين بنسبة أعلى بكثير من الطلاب المصريين .

هذا دليل حي واضح على أن التعليم يمكن أن يتم بأية لغة في العالم . ولقد شاهدت في مدينة طوركو ، في فنلندا ، وعلى جانبي طريق واحد في المدينة ذاتها ، على اليمين كلية للطب تدرس باللغة السويدية ، وعلى اليسار كلية للطب تدرس باللغة الفنلندية . فعجبت وقلت لمن كان معي من أهل

\*Educational Council for Foreign Medical Graduates

تلك البلاد : إن مدينتكم هذه لا يزيد عدد سكانها على مدينة متوسطة في مصر فكيف تجعلون فيها كلتي للطلب ، كل منهما تدرس بلغة مختلفة ، إن هذا لأسراف ! فقالوا : « أبدا لا نترقب في هذا ولا إسراف ، بل هو ما يجب أن يكون . فنصف سكان المدينة يتكلم السويدية ونصفهم يتكلم الفنلندية ، ولابد أن نعلم الطالب باللغة التي يفهم بها » .

إن الطالب الذي نعلمه بلغة أجنبية علمه مصطنع لا يثبت فيه ، ولا يوصل العلم في المجتمع الذي يعيش فيه . بدليل أننا ندرس الطب بالانجليزية في مصر منذ أكثر من مائة عام . ومع هذا لم نجد عندنا من البحوث المصرية في الطب ما يعادل واحدا في المائة من البحوث التي تصدر من بلد صغير ، كاستراليا مثلا ، لغتها الأصلية هي الانجليزية . فاستراليا تدرس الطب بالانجليزية ، ونحن نعلمه بالانجليزية قبلها كذلك ، وعدد الأطباء في مصر أكثر مما في استراليا . وفي مصر أطباء أشهر مما في استراليا . ولكن نجد أن عدد البحوث الطبية — التي تصدر في استراليا — يساوي عشرة أضعاف ما يصدر في مصر . فلماذا لا ينشر الأطباء المصريون بحوثا أصبية . وأعي البحوث التي يمكن أن يتحدث عنها العالم ؟ ! السبب يعود إلى أن الأطباء في مصر لم يدرسوا الطب بلغتهم العربية وإنما درسوه بلغة أجنبية عنهم . ولذا فهم لا يتصورونها التصور الواضح الذي يمكن من خلاله ، أن يكتبوا بها .

في تلك البلاد ، أي في استراليا ، ينشر العلماء والأطباء بحوثا متنوعة ، ولكن نادرا ما يحدث مثل هذا عندنا . وعليه فليس من مهمة الجامعات أن تضع المصطلحات . إنها من صنع الأستاذ الذي يدرس المادة ، فهو الذي يخترعها والمجمع يصقلها بعد ذلك . إن توحيد المصطلحات لا لزوم له أبدا ، في رأيي هذا ترف . وإذا انتظرنا إلى أن نضع المصطلحات ونوحدها ثم نؤلف وننشر فإن العلم يكون قد تقدم عشر سنين أخرى أو أكثر ولن نصل إليه أبدا .. هذه حلقة مفرغة أشبه ما تكون بالجدل البيزنطي .

ضيف : أرى أنه لابد أن تتعاون الجامعات في البلدان العربية لأن هذا يسر العمل أمام المترجمين إذا استطعنا مذهبهم بمصطلحات وفيرة ، وهو ما يحاوله مجمع اللغة في القاهرة . فنحن نجتمع أسبوعيا من أجل مراجعة هذه المصطلحات وتظل اللجان تعمل يوميا . ولذا لابد من التعاون المشترك بين المدرس والمؤلف والمجمع اللغوي . وأتمنى أن تشكل هيئة تابعة لاتحاد الجامعات اللغوية تكون مهمتها وضع الخطط التي بها يتم هذا التعاون بين الجميع .

القافلة : ألا ترون ضرورة حث مدرسي العلوم على محاولة التأليف كل حسب فنه وتشجيعهم على ذلك . إنهم أقدر على وضع المصطلح العلمي المناسب ، فهم الذين يجرون التجارب في المختبرات ويكررونها مرات ومرات . ثم يأتي دور اللغوي بعد ذلك فيفتح المؤلف ويختار من بين المصطلحات الأنسب لغويا للمسمى الواحد ؟ !

هارون : لاشك أن شعور المدرس بمعاني المصطلحات الأجنبية التي يدرسها أقوى وأصوب من شعور العاملين في الجامعات . وهو الذي يستطيع أن يقيم لها الترجمة التي توازي المصطلح الأجنبي .

مختار : في الواقع هناك فرق بين الطب والعلوم . فالطب قديما ، هنا في مصر وفي سائر البلاد العربية ، كان يدرس بلغة البلاد الأصلية ، أما



العلوم فتختلف اختلافاً كلياً . فلقد تطورت العلوم في الآونة الأخيرة كما لو أنها تطورت في عصور . فمن عصر « الترانزستور » إلى عصر الحاسبات الإلكترونية وعصر الفضاء ... إلخ . ولقد أضاف هذا عبثاً ثقيلًا على كليات العلوم ، وانهمرت المصطلحات عليها بكثرة . فصعب عليها ملاحقة العلم الحديث في تطوره وبالتالي إمكانية تعريب هذا العلم ووضع المصطلحات له . فاضطرت الكليات إلى استخدام المصطلحات الموجودة في ذلك الوقت حتى يتسنى لها مواكبة مسيرة العلم الحديث . ولقد أنشئت لجان اتجهت إلى جمع اللغة العربية في محاولة لإيجاد مصطلحات لائقة ، فرحب المجمع بها ، وعرضت هذه اللجان ، وهي من علماء مختصين ، المصطلحات على المجمع فصقلت وهدأت وأوصى باستعمالها . ولذا يجب أن يسير التدريس مع إيجاد المصطلحات جنباً إلى جنب . ولا يمكن أن نعتمد على التدريس فقط دون النظر إلى تقنين المصطلحات وتداولها ونشرها إلى آخره ، كما لا يمكن أن نضع المصطلحات وننتظر حتى نستكملها ، فهذه لن تستكمل إلا بعد زمن طويل . وهناك مصطلحات أجنبية يعاد تنقيحها وتصحيحها . ونحن الآن نسير في الاتجاهين معاً ، نكتب باللغة العربية بقدر الإمكان ونؤلف بها كذلك ، وترجم كتباً عديدة جداً إلى اللغة العربية وفي الوقت نفسه نضع المصطلحات وتقننها . غير أن الإمكانيات الموجودة حالياً ، فيها قصور ونود استكمال هذا القصور .



مختار : التدريس بالعربية واجب أساسي من الناحية التعليمية حيث يستطيع الطالب أن يستوعب أكثر ويكون لدى الأستاذ مقدرة أكثر للشرح .

هارون : الواقع الآن أنه يوجد لدينا مشكلتان : مشكلة مصطلح ، ومشكلة تدريس . قد تسامح بعض التسامح في المصطلحات ونكل أمرها إلى الأستاذ . لكن لماذا لا يطلب من الأساتذة بكليات العلوم أن يكون التدريس والتأليف فيها باللغة العربية مع استخدام المصطلحات الأجنبية ، وهذا أضعف الإيمان ! أما كون المصطلحات باللغة الأجنبية والتدريس باللغة الأجنبية فهذا أمر مشوش .

سليمان : لا يوجد الآن تدريس باللغة الانجليزية في العلوم . التدريس اليوم باللغة العامية ، بلغة الشارع ، والمصطلحات باللغة الانجليزية . لقد مضى عليّ عشرون سنة وأنا أجري إختبارات بكليات الطب ، ولا أجروا أن أمتحن طالباً واحداً باللغة الانجليزية . لأنني لو وجهت إليه سؤالاً بها فهو لا يفهمه ، فنحن الآن في فوضى لا يمكن أن نفهم ، لأن التدريس الآن باللغة المحكية . والصعوبة الآن هي أن الأساتذة لا يريدون أن يدرسوا باللغة العربية لأن ذلك يقتضي منهم تعليماً جديداً وهم لا يعرفونه . وأعود فأضرب مثلاً بسوريا في مسألة المصطلحات . ففي اتحاد الأطباء العرب ألفتنا لجنة عام ١٩٧١ م لوضع معجم موحد للمصطلحات الطبية العربية ونشرنا معجماً موحداً بذلك في سنة ١٩٧٣ م فالتزمت به الجامعة السورية وغيرت مصطلحاتها ولم تجد في ذلك حرجاً . ثم عاد مجلس وزراء الصحة العرب فألف لجنة أخرى لإعادة النظر في المعجم الموحد ونحن نتابعه الآن وسوف تتم عمله بإذن الله في بضعة شهور ، والجامعة السورية تلتزم بتغيير المصطلحات التي غيرناها ، وتستخدمها في العلوم وفي الطب والزراعة والهندسة ... إلخ .

أنا لا أقول أنني متحمس للغة العربية قومياً ولا دينياً ، مع أن الواجب يقضي أن أكون كذلك ، ولكني متحمس للتدريس بها علمياً ، من أجل العلم نفسه . فالطالب لا يفهم العلم إلا إذا تعلمه باللغة التي تعلم بها التحدث أول ما تعلم . والأستاذ لن يشرح العلم شرحاً وافياً إلا إذا شرحه باللغة التي يتقنها .





هارون : من يريد تعلم السباحة يجب أن ينزل إلى الماء .

ضيف : لاشك أنه يهمنا جداً أن تكون اللغة العربية لغة أدب وعلم .  
ونأمل أن يحدث هذا الاتحاد . ولكي تكون هناك وحدة فكرية في الأمة  
يجب أن تكون اللغة الأدبية وبجانبها اللغة العلمية حتى لا يكون هناك  
تمزق نفسي في المجتمع . ويجب أن تتخذ الوسائل والمقومات عن طريق  
هيئة علمية أرى أن تتبع لإتحاد المجامع العربية وأن توضع الخطط والمناهج  
لتحقيق هذه الرغبة المكثفة في ضمير الصفوة من أبناء هذه الأمة .

القافلة : هل تضالّب مجامع اناغة نعرية في اجتماعاتها أن يكون التدريس  
في الكليات انعمية على اختلافها بأناغة العربية ؟

هارون : كثيرا ما دعونا ونادينا بذلك لكن المهم أن يتعاون أولو الأمر معنا  
من أجل الالتزام باللغة العربية وتنمية التعليم بها والحرص على نشرها .

القافلة : لدينا سؤال عن مستوى التعميم العلمي . هل هو في جامعاتنا  
العربية بنفس المستوى في البلدان الغربية . كأمريكا مثلا ؟ !

عمّار : مستوانا في الطب لا يقل إطلاقا عن مستوى الجامعات الانجليزية  
بل لعله أسمى منها . فمستوى الطالب الطبيب الذي يتخرج من كلية  
الطب في مصر أعلى من مستوى زميله في أي كلية من كليات بريطانيا .

القافلة : هل هذا يشمل المستوى نظري وعلمي . حيث أنه يؤخذ على  
طلابنا أنهم من الناحية انعمية أقل مستوى ؟

عمّار : السبب في ذلك أن الكليات عندنا تستوعب أعدادا كبيرة جدا الآن  
بدليل أن نقيب الأطباء الحالي يوصي بأن تقبل كلية الطب ثلث العدد الذي  
تقبله حالياً . عندنا في مصر تسع كليات للطب منها كلية طب القصر  
العيني وفيها ١٥٠٠ طالب في البكالوريوس ، وفي عين شمس ١٥٠٠ أيضاً ،  
فالأعداد كبيرة جدا . إنما مستوى الطالب عندنا لا يقل عن زميله البريطاني  
إطلاقا .

مختار : ربما هناك من يستفسر : لماذا لا تبدأ كليات العلوم بالتدريس  
بالعربية من الآن . والإجابة عن ذلك هي أننا جاهدون ونعمل أقصى ما في  
جهدنا لكي نصل إلى ذلك عن طريق صحيح مستقيم مستقر . وقد بدأنا  
التدريس بالعربية في زمن مضى ولكننا لم نكن مستعدين أو مهئين له ،  
وكانت البرعة قوية فقط . فاتفقنا قراراً سريعاً . ولم تكن هناك المقومات  
السليمة الصحيحة ، ونحن الآن ، بحمد الله ، نسير في الطريق الصحيح .  
وقد يكون الطريق صعباً إنما هو الطريق الوحيد والسليم .

هارون : إن من يريد أن يتعلم السباحة يجب أن ينزل إلى الماء ، وهو أمر  
لا بد منه .

وبعد

لاشك أن القارئ الذي اطلع على الندوتين السابقتين إلى جانب هذه  
الندوة ، قد لمس أن المشاركين أجمعوا ، دون استثناء ، على قدرة اللغة

## المشاركين في الندوة - في طور

### الدكتور أحمد عمار :

- شغل منصب عميد لكلية طب جامعة عين شمس من سنة ١٩٥٨ إلى سنة ١٩٦٥ .
- عمل أستاذاً للتوليد وأمراض النساء في جامعة القاهرة وجامعة عين شمس .
- عضو في مجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٥١ .
- يشغل منصب نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ سنة ١٩٧٦ إلى الآن .

### الأستاذ عبد السلام محمد هارون :

- من مواليد الاسكندرية سنة ١٩٠٩ م .
- تخرج من دار العلوم سنة ١٩٣٢ واشتغل بالتدريس في المدارس الابتدائية إلى سنة ١٩٤٢ .
- اختير عضواً بلجنة إحياء تراث أبي العلاء المعري بإشراف الأستاذ الدكتور طه حسين وقام مع زملائه بإخراج وتحقيق ستة مجلدات من آثار أبي العلاء .
- عين بعد ذلك في وظيفة مدرس بجامعة الاسكندرية ثم أستاذاً مساعداً بكلية دارالعلوم ثم استاذاً ورئيساً لقسم الدراسات النحوية إلى سنة ١٩٦٦ .
- وقع الاختيار عليه مع جماعة من الأساتذة لإنشاء جامعة الكويت .
- في أثناء عمله بالكويت اختير عضواً بمجمع اللغة العربية وكان ذلك سنة ١٩٦٩ .
- قام بتحقيق وتأليف أعمال علمية بلغ عددها ١١٤ كتاباً ورسالة .
- حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي لعام ١٤٠١ هـ .

### الدكتور شوقي ضيف :

- أستاذ الأدب العربي غير المتفرغ بأداب جامعة القاهرة .
- عضو مجمع اللغة العربية .
- له مؤلفات كثيرة تتناول الأدب العربي في جميع عصوره ودراسات لبعض الشعراء مثل شوقي والبارودي .
- شارك في تحقيق طائفة من كتب التراث .
- له مقالات كثيرة في المجلات الأدبية .

### الدكتور محمد أحمد سليمان :

- أستاذ الطب الشرعي بالجامعة الأردنية عمان / الأردن .
- أستاذ في جامعات القاهرة والأزهر وبغداد ودمشق والخرطوم .
- عضو مجمع اللغة العربية من عام ١٩٦١ .
- عضو مؤزر بمجمع اللغة العربية في الأردن وسورية والعراق .
- مدير جامعة الأزهر بالنيابة من عام ١٩٦٢ - ١٩٦٥ .
- مدير جامعة القاهرة بالنيابة من عام ١٩٦٥ - ١٩٦٨ .

### الدكتور محمود مختار عبد الرحيم :

- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- عميد كلية العلوم الأسبق بجامعة القاهرة .
- أستاذ الفيزياء المتفرغ بكلية العلوم - جامعة القاهرة .

العربية وصلاحياتها لتدريس العلوم على اختلافها وكذلك على إمكان التأليف العلمي بها . ولقد جرى كذلك حديث حول قدرة المدرسين الحاليين على استخدام اللغة العربية في تدريس العلوم وفي التأليف العلمي ، وقد شكك بعض المشاركين في قدرة الأساتذة العرب على التأليف العلمي وكتابة الأبحاث العلمية باللغة الأجنبية التي تعلموا بها سابقاً ويدرسون بها حالياً ، وهذا الشك ، طبعاً ، لا يعني الإطلاق ، فلا بد أن يكون هناك من يستطيع التدريس أو التأليف بالعربية أو الأجنبية وربما بهما معاً .

وإن كان بعض المشاركين قد رأى ضرورة التريث في قضية التعريب حتى يتم توفير الكتب والمصطلحات والمدرسين ، فقد رأى آخرون ضرورة الإسراع فيها ، فالزمن يمر سريعاً والعلوم تترى ، والذي يريد التقدم لابد أن ينظر إلى الأمام ، ولكن لا يفوته أن يتلفت حواله ليلم بما يجري . وكما ينظر المرء إلى الأفق البعيد أمامه وهو يسير في القلعة ، كذلك ينظر إلى مواقع قدميه حتى لا يتعثّر فيكبو ، وربما يتوقف أو يرتد ، والارتداد أشق على النفس من التردد ، وفيه خشية من عدم القدرة على النهوض ثانية .

وفي معرض الحديث والمداولة ذُكرت جامعة دمشق وتجربتها في التعريب ، وقد أشاد بذلك من أشاد ، وكانت الإشادة أكثر من المأخذ ، وذكر البعض أن أمر التعريب فيها ماضٍ في طريقه ، يسير الهويث تارة ويسرع أخرى ، حسب القدرات البشرية والإمكانات المادية . ولاشك أنها تجربة رائدة تستحق الدراسة الواعية المتأنية والاعتناء بها ، فقد مضى عليها عدة سنوات وهي تؤتي ثمارها طيبة ، في بيتها على الأقل .

وبين من رأوا بضرورة الإسراع طالب بإيجاد تشريع أو قانون تلزم به الجامعات ، فلا يجوز أن تظل القضية حائرة بين أساتذة العلوم في الجامعات ومجامع اللغة العربية : نعرب المصطلحات أولاً أو ندرس بالعربية ، نترجم المراجع أولاً أو نؤلفها ، نوفر المواد العلمية أولاً أو نعرب الهيئة التدريسية ، فهذه الأمور يجب أن لا تقف حجر عثرة في طريق التعريب . فالمصطلحات والكتب والمراجع يضعها ويؤلفها الأساتذة أولاً ثم المترجمون ، وفي البلاد العربية من هؤلاء العدد الكافي أو إن صحت العبارة عددهم غير قليل . وسيتنامى هذا العدد تدريجياً بتعريب الدراسة ويزداد الإقبال على التعليم العلمي الجامعي وبالتالي ستكون نسبة المتفوقين ، أو ربما النابغين ، أكثر وأرفع .

بقيت هناك نقطة أمام طلاب التخصص لما بعد المرحلة الجامعية إذا ما أرادوا القيام بذلك خارج البلاد العربية . وهؤلاء غالباً ما يكونون من المتفوقين جداً أو الممتازين ، ولذا لا نعتقد أن اللغة ستكون عائقاً أمامهم إذا ما كانوا يدرسونها ، كمادة مستقلة ، طوال دراستهم الجامعية . إن دراسة مكثفة ، تستغرق بعض الوقت ، لغة البلاد التي سوف يتخصصون فيها ستحل لهم المشكلة .

وعلى أية حال هناك أفكار وآراء كثيرة في قضية تعريب الدراسة ، بعضها واضح وبعضها يحتاج لإيضاح ، وبعضها لابد له من تبناه ويدعمه . وتجربة جامعة دمشق ، وهي تجربة رائدة ، لابد من دراستها عن كتب والاستفادة منها . وسنعرض إن شاء الله ، في ندوات لاحقة ، ما نجد وما يستجد من آراء وأفكار حول هذه القضية الحيوية ، فهي هامة ومهمة في وقت معاً ، وتستحق كل جهد يبذل من أجل تحقيقها التحقيق الأمثل ، وهذا الأمر يعول فيه على الصفوة من رجال هذه الأمة ونرجو أن لا تأتي كنزوة عابرة سرعان ما تخيب وتلاشي .



# القصيم

قلب الجزيرة العربية الأخضر

بقلم : سليمان نصرالله - ديدلغز

التاريخ العريق الحافل ، الأرض الطيبة المغطاة ، موطن القروية والبطولات النادرة ، السماح والحدود ، روائع الأدب والشعر ، منابت الغضا والأرطى والعرار ، العيون الجارية ، الأنسام العليقة ، الكتبان الذهبية ، الأودية الممرعة ، أشجار النخيل كالغيد الحسان ، الثمار الشهية المختلفة ، الطيور المغردة على الأفنان .. تلك هي بلاد القصيم في عالية نجد ، التي تعيش اليوم نهضة شاملة في جميع الميادين وخاصة في الميدان الزراعي .



نظام الري المحوري يستخدم بكثرة في مزارع القمح .





في

جلسة ضمت أحد أبناء القصيم العاملين في «أرامكو» جرتنا الحديث إلى استعراض مناطق المملكة العربية السعودية ، التي سبق لمجلة «قافلة الزيت» استجلاء معالمها واستطلاع نشاطاتها ، فما كان من «صالح محمد الرديني» من مدينة «بريدة» عاصمة القصيم ، إلا أن أشار من طرف خفي إلى منطقة القصيم ، التي تجتاز اليوم مرحلة تطور زراعي ملموس ، بفضل الخطط التنموية الزراعية التي تتبناها الدولة في القصيم . ذات الأرض الخصبة والمياه الوفيرة . وكان تجاوب «القافلة» سريعا إذ أخذنا في التأهب للسفر وكان الفصل ربيعا ، فاتجهنا صوب القصيم جوا . وما أن فتح باب الطائرة في مطار القصيم حتى استقبلتنا أنسام القصيم العليقة المنعشة ، ودخلنا مبنى المطار الجديد ، وهو على صغره يمتاز بتصميم هندسي جميل وتنسيق تبتدى فيه الانسجام ، تحف به أحواض الزهور وأشجار الزينة من كل جانب . لم نمكث طويلا في مبنى المطار ، فقد أقلتنا سيارة إلى مدينة بريدة التي تبعد عن المطار نحو ٣٥ كيلومترا . وسرنا على طريق معبد تمتد على جانبيه سهول فسيحة اكتست حلالا سندسية ، ومروج خضر زرعت برسيما ينهمر على أوراقه الغضة رذاذ الماء من أجهرة الري المحوري . وراحت تظل علينا أشجار النخيل الباسقات من بطون الأودية المحفوفة بالكثبان الرملية . وفجأة اتسع الطريق بل أصبح مزدوجا . غرست على جانبيه وفي وسطه الأشجار الظليلة والأزهار من كل لون ، وقامت عليه أعمدة الأنوار الكهربائية ، ذلك هو المدخل الرئيسي المؤدي إلى مدينة بريدة . ولم نسر إلا قليلا حتى تبدت أمامنا العمارات الحديثة والقلل الأنيقة ، إنها بريدة ، عاصمة القصيم ، ذات الشوارع المنسقة ، والمباني الجميلة . والمتاجر والمعارض الزاخرة بشئ أنواع البضائع والسلع . لقد اندثرت الأحياء السكنية القديمة المبنية من الطين أو كادت ، وبرز مكانها أحياء جديدة منظمة ، تلعب فيها أساليب العمارة الحديثة دورا رئيسيا . حقاً لقد تغير وجه بريدة تغيرا جذريا ، واتسعت اتساعا عظيما في غضون أقل من عشر سنوات . لقد حدث أن مررت بها في سيارتي من المدينة المنورة إلى الرياض منذ نحو ثماني سنوات . ولم تقع عيناي آنذاك سوى على بيوت مبنية بالطين على الطراز العربي التقليدي القديم . واليوم أزورها وقد تبدلت جملة وتفصيلا . إذ غدت بريدة في عداد المدن الحديثة في المملكة تخطيطا وعمرانا ، بيد أنها تمتاز عنها بواحات النخيل الجميلة والبساتين النظرة والمروج الخضر . هذا وقد بدت لنا عن كثر خلف البساتين تكوينات رملية وودية اللون ، متوسطة الارتفاع ، تفصلها عن حافة «وادي الرومة» المشهور . كما صافحت عيوننا مبان حديثة ذات أنماط هندسية مختلفة كبنى الإمارة ، ومبنى فرع وزارة البلديات والشؤون القروية ، ومبنى التلفزيون ، والمدارس ، والمعاهد ، والمساجد القديمة والحديثة ذات المآذن الرشيقة . كل هذه الصور تتابعت سراعا أمامنا وكأنها سجلت على شريط سينمائي ، يستهوي القواد ويمتلك المشاعر ، وهنا تذكرت تلك اللوحة الجميلة التي رسمها بخياله وفكره الشاعر «عبد العزيز النقيدان» أحد أبناء بريدة حين يقول :

الرومي والجمال ملء اهابه وسنى الحسن في انقاد اشتباهه  
تغنى به الطيور نشاوى تنهادى مزدانة في رحابه  
شاقها منه روضة ومحيا ونفح الأريج ملء ترابه  
وخرير المياه ينساب خنبا عبقرى في وهنه واضطرابه  
ودعوى الرمال شع بها النور زكيا في سهله وهضابه  
وبساتين مائلات بها الطير شغوف بلحنه وانسكابه



فوق : المياه الجوفية متوفرة في منطقة القصيم مما يساعد  
على ازدهار الزراعة فيها .  
الى اليمين :  
نظام الري المحوري يستخدم بكثرة في مزارع القمح .







فوق : تشتهر القصيم بزراعة الصل من نوع  
« عنيزة ١ » .  
الى اليسار : البحص من المحاصيل الرئيسية  
في القصيم .  
الصفيحة المقابلة : احاصدة ( الكومبيية ) توفر  
الزبدى العامة

انها صورة تغنى بها الأهل وعاشوا الجمال وسط اهابه  
صنعتها يد الإله فباتت آية الله حين لاذت بيبابه  
تلك يا عشق الجمال مزيا لن تراها بالمثل من أتوايه

وانتهى بنا المطاف أخيرا في فندق السلطان الواقع على ربوة عالية يطل منها  
على أحياء مدينة بريدة وحداثتها الغناء .

## طبيعة سمحة ولون حميرة

تمتاز منطقة القصيم بالهواء النقي ، والماء العذب الوفير ، والتربة  
المخصبة ، والمناخ القاري المعتدل ، والثمار الشهية ، والعيون الجارية ،  
والأعشاب والنباتات البرية المتنوعة ، والمراعي الطيبة ومراتع الأرناب والقطباء .  
إن منطقة تمتع بهذه المزايا كلها ، لا جرم ان كانت ولا تزال محط الأنظار ،  
فيها نزلت قديما قبائل عربية عريقة لها في التاريخ العربي صولات وجولات ،  
منها عيس ، وذيابن ، وفزارة ، وأسد ، وتميم ، وكلاب . فلا غرو والحالة  
هذه أن تغنى بربوعها الجميلة الشعراء والأدباء قديما وحديثا . فأنتى حللت  
في منطقة القصيم تراءى لك خيالات الماضي البعيد ، حين تشاهد الأماكن  
التي وردت أسماؤها في قصائد عمالقة الشعر القدامى أمثال امرئ القيس ،  
وعنتر ، وزهير ، والنابعة الذبياني ، وليبد وغيرهم . لقد احتفظ معظم تلك  
المواقع باسمائه القديمة حتى يومنا هذا ، لم يطرأ عليها تغيير أو تحريف  
إلا ما ندر كعيون الجواء ، والرس ، وعنزرة ، وأبان ، وضارج ، والنباج ،  
والمذنب ، والخبراء ، والحمى ، مع فارق واحد هو أن هذه الأماكن قد  
تطورت وازدهرت وأصبحت اليوم ذات شأن في هذه المنطقة . ففي  
القصيم أو على أطرافه دارت معارك العرب التاريخية ، التي أغنت الأدب  
العربي بأشعار البطولة ومعاني الفخر والفروسية ، كحرب البوس وحرب  
داحس والغبراء . وعلى أرضها درج فرسان العرب أمثال عنتر العبي  
وزيد الفوارس الضبتي . كما شهدت ربوع القصيم جانباً مهماً من حروب  
الردة التي كان لها الأثر الحاسم في تاريخ الإسلام . وكان يخرق القصيم  
طريق الحج العظيم المعروف بطريق حاج البصرة والذي يمر بالنباج وهي  
الأسياح حالياً .

أما حول تسمية القصيم بهذا الاسم فيكاد يجمع علماء اللغة أن كلمة  
القصيم مأخوذة من القصيمة وهي رمل ينبت الغضا . والغضا شجر عظيم  
من الأنثى ، واحده غضاة ، وخشب من أصلب الخشب ، ولهذا يكون في  
فحمه صلابة ، وهو حسن النار ، وجمره ذكي الرائحة يبقى زمانا طويلا  
لا ينطفئ ، ولذا ضرب به المثل فقليل : نار الغضا ، وفي ذلك يقول  
سحيم عبد بني الحسحاس :

كأن الثريا علقت فوق نحرها وجمر غضا هبّ له الريح ذاكبا

فالقصيم كما نرى مرتبط بشجر الغضا ، وهذا يدل على خصب تربته  
وفرة مياهه ، ولكثرة شجر القصيم وأجماته وغياضه من الغضا والأرطى ،  
كان في القديم مأوى للذئاب وبعض اللصوص من الأعراب الذين كانوا  
يترصدون الحجاج ، حتى لقد ضرب المثل بسرطان القصيم أي ذئب القصيم  
المشهور بالخبث والدهاء ، وفي ذلك يقول بشر بن أبي خازم الأسدي :

وباكره عند الشروق مكلب أزل كسرحان القصيمة أغبر



والقصيم بجوّه الأفبح وطبيعته الخلابة كان ولا يزال يلهب خيال الشعراء ،  
حتى قل أن تجد موصفا فيه لم يرد ذكره في أشعارهم . فزهير بن أبي سلمى  
يقول :

لمن طلل برامة لا يريم عفا وخلا له عهد قديم  
يلوح كأنه كفا فساة ترجع في معاصمها الوشوم  
عفا من آل ليل بطن ساق فأكبة العجائز فالقصيم  
تظالنا خيالات لسمى كما يتطلع الدين الغريم

فرامة ، وبطن ساق الذي يحيط بساق الجواء مواضع لا تزال معروفة في  
القصيم ، والعجائز وفردا عجلز هي رمال صعبة المرتقى تسمى حاليا  
الزريب . ولعل زهير بن أبي سلمى هو أكثر شعراء العصر الجاهلي ذكرا  
للأماكن في منطقة القصيم ، ففي معلقته التي نظمها في أعقاب حرب  
داحس والغبراء ، التي دارت رحاها بين عيس وفزارة نجد أسماء لمواقع  
كثيرة في القصيم وفواحيه ، فهو يقول :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلّم بحومانة الدراج فالمتلّم



تبصر خليلي هل ترى من ظمائن تحملن بالعلياء من فوق جرثوم  
جعلن القنّان عن يمين وحزنه وكم بالقنّان من محلّ ومحرم  
علون بأنماط عتاق وكلة وراد حواشيها مشاكهة الدم  
ووركن في السوبان يعلون منه عليهن دل الناعم المتعم  
بكرن بكورا واستحرن بسحره فهن ووادي الرس كالبد للقم  
وفيهن ملهى للطف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم  
فلما وردن الماء زرقا جمابه وضعن عصي الحاضر المتخيم

فالرس . والسوبان ، والقنّان ، وجرثوم ، أماكن لا تزال تحتفظ بأسمائها  
القديمة . وهذا عنتر بن شداد العسبي أيضاً يذكر أماكن كثيرة في القصيم  
في معلقته المشهورة بالذهبية ، إذ يقول :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم  
يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلم  
فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدن لأقضي حاجة المثلوم  
وتحل عبلة بالجواء وأهلبنا بالخرن فالصمان فالمتسلم

فهذه عبلة حيبة عنتر تحل بالجواء ، والجواء وقاعدته عيون الجواء ناحية  
هامة من نواحي القصيم تقع في الشمال الغربي منه على بعد نحو ٣٥  
كيلومترا من بريدة شمالي وادي الرمة ، وهي ناحية كثيرة المياه ، ورد اسمها  
في كثير من أشعار وأخبار المتقدمين . أما عنيزة توأم بريدة والتي سماها  
أمين الريحاني « باريس نجد » في كتابه « ملوك العرب » فقد تردد اسمها  
كثيرا في الأشعار والأخبار ، فهذا امرؤ القيس يقول :

ترأت لنا يوما بسفح عنيزة وقد حان منها رحلة وقلوص

وعنيزة هي المدينة الثانية في القصيم يربطها بريدة طريق معبد هو طريق  
الرياض . وتبعد نحو ٣٥ كيلومترا عن بريدة . وتحيط بعنيزة بستاتين النخيل  
والدراخ الكبيرة التي تشتمل على أشجار البرتقال ، والتين ، والزيتون ،  
والعنب . والتماح . ونشمش . ولخوخ . بالإضافة إلى الخضروات



فوق : عجلة في إحدى مزارع الخنفر  
أو لمار : إنتاج لفس في إحدى مزارع دوحن  
في نغميم .  
الصمحة المتدبة (فوق) قصور أموشي سرحه في  
نمراعي في نغميم .  
الصمحة متدبة (تحت) أحد الاهتمام يتريد بنشاء  
مزارع الانداز ومصانع الدلب في أرجاء نغميم .









فوق : القطوف الدانية من عنب القصيم .  
 الى اليسار : الرمان يزرع بكثرة في المنطقة .  
 الصفحة المقابلة (فوق) : الحبيب ( البطيخ )  
 من المحاصيل الرئيسية في القصيم .  
 الصفحة المقابلة (تحت) : الحمضيات بأنواعها  
 ابرتقال والليمون واليوسفي نجحة في أرض  
 القصيم .

المتنوعة . وجدير بالذكر أن المياه في عنيزة عذبة وفيرة وترتبتها جيدة مما ساعد على ازدهار الزراعة فيها .

ويضم القصيم عدا بريدة وعنيزة المدينتين التوأم مدنا وقرى كثيرة تبلغ نحو ٤٠٠ مدينة وقرية ، كلها تسير . بخطى حثيثة على درب التقدم منها الرس ، والكيرية ، والمذنب ، والشامسية ، والبدائع ، والخبراء ، والأسياح ، وعبون الجواء ، والنهانية ، والفوارة ، ورياض الخبراء ، وحويلا وغيرها . ومعظمها ذات أراض زراعية خصبة وفيرة المياه . والقصيم كمنطقة زراعية هامة في المملكة ، تحظى من الدولة بعناية فائقة ، تعكسها خطة التنمية الزراعية الهادفة إلى تطوير الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية والتصنيع الزراعي . وتقع منطقة القصيم ، كإحدى المناطق الإدارية في المملكة ، في القسم الجنوبي الشرقي من حوض النفود الرسوبي الكبير ، ويحدها من الشمال منطقة حائل ، ومن الغرب منطقة المدينة المنورة ، ومن الجنوب منطقة السر ، ومن الجنوب الشرقي منطقة الغاط والزلفي . وتبلغ مساحة المنطقة نحو ٨٧٥٠٠ كيلومتر مربع ، منها جزء كبير قابل للزراعة والاستصلاح ، علاوة على المساحات المزروعة حاليا . وفي المنطقة شبكة من الطرق المعبدة تربطها بالمدن الرئيسية بالمملكة والكويت ، أضف إلى ذلك الطرق المعبدة التي تربط معظم قرى القصيم الزراعية ، الأمر الذي ساعد على التوسع الزراعي ، ودفع عجلة التنمية الزراعية فيها خطوات واسعة إلى الأمام . وهناك في منطقة القصيم أربع فرق تابعة لوزارة المواصلات ، مهمتها فتح الطرق الزراعية ، وقد قامت حتى الآن بفتح طرق زراعية طولا نحو ١٧٣٠ كيلومترا ، وهناك طرق أخرى في طور التنفيذ طولا نحو ٣٦٠ كيلومترا .

## سوق متوسط وركز تجاري معروف

يمتاز القصيم بموقعه المتوسط ، فهو بمثابة القلب بالنسبة للجزيرة العربية ، كانت تلتقي فيه طرق القوافل التجارية ، وتمر فيه طريق حاج البصرة المتجهة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، لذا انتعشت أسواقه تبعا لذلك ، وكان في بريدة أعظم سوق لتجارة الإبل في العالم . ولا يزال سوق الإبل قائما حتى اليوم على مقربة من سوق الخضار والفواكه الجديد . والمعروف عن أهل القصيم أنهم كانوا ، حتى عهد قريب ، من أكثر سكان بلاد العرب الداخلية اتصالا بالعالم الخارجي ، أي قبل اكتشاف الزيت في المملكة العربية السعودية وما رافق ذلك من ازدهار اقتصادي شامل . فمنهم من عرف باسم « العقيلات » الذين كانت لهم علاقات تجارية مع فلسطين ، وسوريا ، والأردن ، والعراق ، ومصر ، حيث كانوا يتجرون بالإبل والماشية والخيول ، ويعودون منها بالسلع المتنوعة . كما كانت لهم علاقات تجارية مع الهند وإيران وجنوب الجزيرة العربية . ويقال أنهم كانوا من أوائل التجديدين الذين وصلوا في هجرتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعادوا منها قبل الحرب العالمية الأولى . وقد وصفهم الشيخ حافظ وهبة في معرض تعريفه بالقصيم قائلا : « تقع القصيم في طريق القوافل من مكة إلى بلاد ما بين النهرين ، وسوقها التجارية نافقة ، وتعتبر بلاد القصيم أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالا بالعالم الخارجي ، وأهلها من أذكى أهل نجد ، وأرقهم طباعا ، وأكثرهم خلقا ، وأسماهم يدا ، وأكثرهم أسفارا للخارج ، وأكثر التجار التجديدين المعروفين في مصر وسوريا والهند والعراق من أهل القصيم » . لم يجانب الشيخ حافظ وهبة الحقيقة ، فهم كما وصف وأكثر ، فالقصيمي طموح نشيط في جميع مجالات العلم والعمل . فأنني حللت في أرجاء المملكة العربية السعودية تجد عددا من أبناء القصيم . وهم تجار بالفطرة ،





وذوو فصاحة وظرف وسرعة بديهة ، صفات تلمسها في كل من تتاح لك الفرصة للتحدث إليه . صغيرا كان أم كبيرا . كما أنهم يحافظون على التقاليد الإسلامية والعادات العربية ، محبون للتطور ، أضاف إلى ذلك أنهم شغوفون بالعلم والأدب فمنهم العلماء ، والفقهاء . والكتاب . والأدباء . والشعراء ، والأطباء ، والمهندسون ، والمدرسون ، ورجال الأعمال ، ممن يشار إليهم بالبنان في أرجاء المملكة . ويضيق بنا المقام هنا أن نورد أسماء لها مكانتها العلمية الرفيعة من أبناء القصيم ، ممن يتولون مناصب رفيعة في أجهزة الدولة ، بيد أنه لا مناص من ذكر الشيخ « محمد بن ناصر العبودي » صاحب المعجم الجغرافي لبلاد القصيم ، وهو مرجع قيم يتجاوز مسماه كثيرا إذا لم يترك المؤلف ، جزاه الله خير الجزاء ، شاردة أو واردة عن القصيم إلا وأودعها ذلك المعجم الشامل .

يلاحظ الزائر لمنطقة القصيم الاهتمام المنقطع النظير ، بالشئون الزراعية ، فأتى اتجاه تشاهد المزارعين والعمال يعملون بهمة عالية ونشاط ملموس في المزارع والحقول والبساتين ، كما تشاهد الآلات الزراعية الحديثة كالخصادات ، والجارات ، والحراثات ، وشبكات الري المحوري ، وغيرها من المعدات الزراعية . التي غدت تستعمل على نطاق واسع في الزراعة وخاصة في المزارع الكبيرة ، ومزارع تربية الأبقار والدواجن ، التي أخذت تنتشر بشكل واسع في أرجاء المنطقة ، وذلك لتقليل ما أمكن من الاعتماد على الأيدي العاملة لندرتها وارتفاع تكاليفها . وحول موضوع توفير الأيدي العاملة والتطور الزراعي ومشاريع التنمية في منطقة القصيم ، كان لنا لقاء قصير مع صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله بن عبد العزيز ، أمير منطقة القصيم ، حدثنا فيه قائلا :

« لقد كانت الزيارة الملكية التاريخية لمنطقة القصيم في ٢٠ صفر ١٤٠١ أبلغ دليل على اهتمام جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء وحكومته الرشيدة بأبناء هذا البلد ، الذي ينعكس في ميزانية هذا العام ، التي حملت البشر والانتهاج للمواطنين ، لما تحمله بين طياتها من مشاريع إنمائية في جميع الميادين التعليمية . والصحية . والزراعية . والصناعية . والاجتماعية ، لدفع عجلة النهضة التي تعيشها المملكة . إن في هذه الميزانية مشاريع خيرة تخص منطقة القصيم ، حيث يحرص جلالته الملك المفدى وسمو ولي عهده الأمين على بذل المستطاع في سبيل تحقيق رفاهية المواطنين بالمنطقة لما يعود عليهم بالخير والنفع . وستظهر هذه المشاريع المزمع تنفيذها في المنطقة إلى حيز الوجود قريبا إن شاء الله بعد دراستها . وهناك إهتمام كبير من الدولة بالقطاع الزراعي في المنطقة يتجلى في الخطة الخمسية الثالثة ( ١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ ) . إن منطقة القصيم معروفة بخصوبة تربتها ووفرة مياهها ، كما أن المواطنين نشيطون في الميدان الزراعي ، لذلك تعلق الدولة آمالا كبيرا على منطقة القصيم لتحقيق الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي ، وهو الهدف الذي تسعى إليه حكومتنا ممثلة بوزارة الزراعة والمياه . ونحن في هذه المنطقة لدينا إمكانات الاكتفاء الذاتي بل وتصدير فائض المحاصيل الزراعية كالبطيخ ( الحبوب ) والبصل والتمور والغلل . وهناك اتجاه عام في المنطقة للمكثنة في الزراعة للتعويض عن اليد العاملة الشحيحة ، إذ تقدم الدولة مساعدات سخية للمزارعين لتأمين المعدات الزراعية . كما أننا نفكر بتأسيس شركة كبيرة بمعونة الدولة ، يساهم فيها أبناء المنطقة ، لإقامة مزارع نموذجية كبيرة ، تستخدم فيها الآلات الزراعية على نطاق واسع ، وتتبع فيها أساليب الزراعة الحديثة ، وتعتمد فيها التقنية المتطورة في المجال الزراعي وتنمية الثروة الحيوانية » .



فوق : الضابط من الخضروات التي يهتم بزراعتها  
المزارع القصيمي  
الصفحة المقابلة : زهور القصيم .



متجانسة توجد فيها معظم المزروعات . أضف إلى تلك العوامل الدعم الحكومي المتمثل في الإعانات المقدمة للمزارعين وأصحاب مزارع الأبقار والدواجن ، وتوفير الآليات لهم ، وتوزيع الأراضي لمن يرغب في استصلاحها وزراعتها ، وشراء المحاصيل الزراعية الرئيسية من المزارعين كالتنمر والقمح والبطاطس والبصل بأسعار مجزية تشجيعا لهم ، وتوزيع الأشتال والأسمدة والبذور على المزارعين . هذه العوامل مجتمعة بالإضافة إلى نشاط المزارع القصيمي وتضافر جهود أجهزة حكومية معنية بالزراعة في القصيم ، جعلت من المنطقة جنة خضراء فيها النخيل بأنواعه الكثيرة كالبرحي أفخر أنواع النخيل في القصيم وأغلاها ثمنا وتمرا ، والسكري ، والحلوة ، والشقراء ، والمكتومي ، والوانانة ، والمقززية ، وأم الخشب وغيرها . وجدير بالذكر أن فسائل النخل الممتازة تصل قيمة الواحدة منها إلى نحو ثلاثة آلاف ريال . كما تجد في مزارع القصيم أشجار الفاكهة كالعنب ، والرمان ، والتين ، والحمضيات ، والتفاح ، والمشمش ، والبطيخ الذي يزرع على نطاق واسع ويصدر الفائض منه إلى دول الخليج العربي . هذا وأخذت زراعة القمح والبطاطس والبصل تحتل مكان الصدارة في المنطقة ، إذ تزرع مساحات شاسعة . ففي عام ١٤٠١ هـ بلغت مساحة الأرض المزروعة قمحا نحو ٦٠٠٠٠٠٠ دونم في بريدة ، وعنيزة ، والبدائع ، والمذنب ، والشمامية ،

هذا وتتوفر في القصيم عوامل كثيرة تعمل على نجاح الزراعة فيها ، فمناخها قاري ، معتدل ، تصل أعلى درجة حرارة في القصيم إلى ١١٠ درجات فهرنهايت في شهر أغسطس ، وتصل أدنى درجة إلى ٤٠ درجة فهرنهايت في شهر يناير . فالجو بصورة عامة جاف بارد في الشتاء . معتدل في الصيف ، وليالي القصيم في الصيف ثمتاز بالنسيم العليل والسماء الصافية . والنجوم المتلألئة . وتهطل بالقصيم أمطار غزيرة على امتداد فصل الشتاء الذي يبدأ غالبا في أوائل أكتوبر وينتهي في أواخر أبريل . وتعرض المنطقة لنوعين من الرياح : موسمية تأتي مع شهر مارس وتذهب مع أغسطس ، ودائرية متغيرة الاتجاه تشتد في أواسط فصل الشتاء . غير أن الرياح في المنطقة رخاء . بندر أن تعصف أو تشتد أو أن تتعدى سرعتها ٦.٣ كيلومترات . وتعتمد الزراعة في القصيم على المياه الجوفية المتوفرة فيها وخاصة من تكوين ساق حيث المياه فوارة تتدفق بدون ضخ ، هذه المياه التي حولت الصحراء المترامية في الشمال والشرق إلى حقول خضر . أما تربة القصيم فهي تربة صفراء هشة بوجه عام . مع وجود أنواع أخرى من التربة مثل الرملية والطينية . وفي حالة استصلاح الأراضي الرملية الجديدة يقوم المزارعون بنقل تربة طينية من منطقة وادي الرمة ، الذي يعتبر من أهم مميزات القصيم من الناحية الطبيعية ، إلى المزارع الجديدة لجعلها تربة



## ”وعدنا في الماء الحلي“

لقد أسغ الله نعمه على منطقة القصيم بوفرة المياه الجوفية فيها وخصوصاً تربتها ، فهي من أهم وأغنى مناطق المملكة بوفرة المياه التي يعتمد عليها التطور الزراعي ، هذا ما قاله المهندس الشاب « عبد الله الصالح البراك » ، مدير مديرية الزراعة والمياه بالقصيم بالنيابة ، في لقاء لنا معه في مقر المديرية . وتقوم الزراعة في المنطقة على المياه الجوفية المخزونة في طبقات حاملة للمياه أهمها تكوين ساق وتكوين تبوك ، وهي تكوينات رسوبية في حوض وادي الرمة ، الذي يضم كميات كبيرة من الماء المتسرب إليه من الأمطار التي تسقط على ما لا يقل من خمسة آلاف كيلومتر مربع . ويتسرب بعض الماء إلى الطبقات الصخرية الحاملة للماء في المنطقة . ففي تكوين ساق يوجد الماء على عمق يتراوح بين ٨٠٠ متر و ١٥٠٠ متر ، وتتدفق المياه العذبة من هذا التكوين تلقائياً في الأعم الأغلب دون الحاجة إلى مضخات لرفعه ، وهي ما يطلق عليها المياه القوارة . أما في تكوين تبوك فتوجد المياه على عمق يتراوح بين ٢٥٠ متراً و ٥٠٠ متر . ويعتبر تكوين تبوك في المرتبة الثانية من الأهمية بالنسبة للمياه الجوفية ، فهو يحتوي على كميات كبيرة من المياه ، بيد أنها ذات نوعية متوسطة . وهناك تكوينات أخرى حاملة للماء كتكوين الخف حيث يوجد الماء داخل الشقوق والفوالق ، كما هي الحال في معظم آبار منطقة المذنب والعمار والمربع . كما توجد المياه قريبة من السطح في تكوين الجلة بمنطقة الأسياح ، وتكوين المنجور في منطقة المستوى في الجنوب الشرقي من مدينة بريدة . والآبار في منطقة القصيم نوعان : آبار سطحية تحفر يدوياً بقطر كبير إلى عمق يتراوح بين ٥ أمتار و ٥٠ متراً ، وآبار ارتوازية عميقة . ففي منطقة عنيزة تستعمل المضخات على الآبار الارتوازية لرفع المياه إلى السطح ، أما في منطقة بريدة والمذنب والبكيرية والبدائع فتتدفق المياه إلى السطح بفعل ضغط الغاز الموجود في باطن الأرض . وغالباً ما تكون هذه المياه ساخنة قد تصل أحياناً إلى درجة الغليان ، ولذلك يعتمد المزارعون إلى مد أنابيب من البئر إلى بقعة منخفضة لتكوين بحيرة يتم فيها تبريد الماء قبل استعماله في ري المزروعات ، إلا أن اتباع نظام الري بطريقة الارتكاز الرئيسي أو ما يعرف بنظام الري المحوري ، الآخذ في الانتشار وخاصة في المزارع الكبيرة ، خلّص المزارعين من مشكلة تبريد المياه . وفي بعض المناطق الأخرى تتصاعد الغازات مع الماء . وكان المزارعون حتى عهد قريب ، قبل أن يعم الغاز والكهرباء ، يستغلونه في طهو طعامهم ، وذلك بوضع قطع من الخيش في مجرى الماء ، ثم إشعال الغاز فيها .

إن جولة قصيرة على المزارع والبساتين تجعلك تقف على منظر أخاذ ، حين تصافح عينك سنبال القمح وأوراق نباتات البرسيم الغضة وهي تستقبل رذاذ الماء من وحدات الري المحوري ، أو حين تشاهد المياه العذبة المتدفقة من فوهات الآبار تنصب في قنوات الري ، لتأخذ طريقها إلى الأشجار والخضار في البساتين والحقول . وفي أعداد قادمة سنستعرض ، إن شاء الله ، الأجهزة المنوط بها دفع عجلة التنمية الزراعية في منطقة القصيم وتطوير الثروة الحيوانية فيها ، والوقوف على أوجه النشاطات الزراعية الأخرى في أرجاء المنطقة .

وفي أعداد قادمة سنستعرض ، إن شاء الله ، الأجهزة المنوط بها دفع عجلة التنمية الزراعية في منطقة القصيم وتطوير الثروة الحيوانية فيها ، والوقوف على أوجه النشاطات الزراعية الأخرى في أرجاء المنطقة .

وفي أعداد قادمة سنستعرض ، إن شاء الله ، الأجهزة المنوط بها دفع عجلة التنمية الزراعية في منطقة القصيم وتطوير الثروة الحيوانية فيها ، والوقوف على أوجه النشاطات الزراعية الأخرى في أرجاء المنطقة .

الصفحة المقابلة : جانب من مدينة بريدة عاصمة القصيم ، حيث يبدو برج تلفزيون القصيم .

تصوير : علي عبد الله خليفة و مالكوم نوبل



منطقة القصيم حيث تبدو باللون الأخضر

ومنطقة البطين ، ومنطقة شري ، والجماز ، والأسياح . كما تزرع مساحات كبيرة بالبرسيم وهو المحصول الرئيسي للعلف الأخضر لتموين مزارع الألبان والأبقار والماشية . أما الخضروات فهي منتشرة بشكل واسع وتشمل الطماطم ، والكوسا ، والخيار ، والجزر ، والخس ، والباذنجان ، والباميا ، والفلفل ، والملفوف وغيرها . هذا وأخذت الزراعة المحمية مؤخرًا تشق طريقها في أرجاء المنطقة . بغية توفير الخضار على مدار السنة . وتعتبر مشاريع زراعة الخضار المحمية في البيوت المصنوعة من اللدائن من المشاريع الحديثة المريحة في القصيم .

وفي القصيم المراعي المشهورة إذ تنمو في فصل الربيع الأعشاب والنباتات البرية كالشيع ، والقيصوم ، والعرار ، والجعد ، والنفل ، والسعدان ، والريلة ، والقفعاء ، والحواة ، والبساسة ، والذعلوق ، والحمصيص . كما تنمو الأشجار الصحراوية المشهورة كالغضا ، والأرطى ، والأثل ، والشفلح ، وأشجار الحطب ذات الرائحة الذكية كالرمث والعجرم والعراد . هذه المراعي الطيبة تساعد على تربية الإبل ، والأبقار ، والأغنام والخيول العربية الأصيلة . وقد اشتهر قديماً « حمى ضرية » في الجهة الجنوبية الغربية من القصيم ، الذي اقتصر فيه الرعي على إبل الصدقة في صدر الإسلام . وكان الخليفة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، هو أول من حمى هذا الحمى لإبل الصدقة . وفي هذا الحمى قال أعرابي :

خيلي ما في العيش عيب لو أننا وجدنا لأيام الحمى من يعيدها  
ليالي ألواب الصبا جدد لنا فقد أنهجت هذه علينا جديدها

هذا الوضع الزراعي الجيد في القصيم جعل معالي الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز آل الشيخ ، وزير الزراعة والمياه يقول : « إن منطقة القصيم واحدة من الركائز الأساسية التي نأمل أن يبنى على أساسها اقتصادنا الزراعي القوي المتين . ومن يأت إلى القصيم ير التوسع الزراعي ويلمس النهضة الزراعية الشاملة ، لأن هناك مواطنين مقبلين على الزراعة ، وأراضي خصبة ، ومياه متوفرة ودعمًا بلا حدود من الدولة . إن ما تحقق من نهضة زراعية في القصيم شيء يسر » .





قصه قصيره

## «بائع الميرمية» (١)

بقلم: رفيع موسى عفانة - صفوى

على جانب الرصيف كان حماد «بائع الميرمية» يجلس في ملابسه الرثة التي تفوح منها رائحة العرق الممزج بغيار الطريق فتلطف من حذتها رائحة أعواد الميرمية الذكية . وتقوم في الخلف منه عمارة سكنية شاهقة ، وأمامه يمتد الشارع العام بدكاكينه ومخازنه . تعود أن يجلس في المكان نفسه كل يوم تقريباً . ففي الصيف الحار يستظل بظلال العمارة السكنية ، وفي الشتاء المطر ، يشر مصنعه قديمة فوق رأسه . لتقيه وأبل الأمطار الشديدة . دائماً ينادي وهو في مكانه .. «ميرمية» .. الحزمة بخمسة قروش .. ميرمية .. للشاي .. «ميرمية» لأوجاع البطن .. «ميرمية» لكل شيء . أحياناً ، كان يستمع وهو في مكانه إلى قصص شتى من أناس يفتنون للحديث بالقرب منه . وكثيراً ما كان يسمع قصصاً مبهترة . لم تكتمل بعد ، فيطلق لتفكيره العنان ليكملها بما يشاء من النهايات . كان يتأمل كل شيء يتحرك أمامه .. فهذا رجل عجوز قد هذه الدهر يعبر الطريق بصحبة أحد أولاده مزهوا . ما أسعده ؟ وتلك امرأة تحمل شيئاً على رأسها لتأخذ به بيته . وهي فرحة مستبشرة . ما أسعدها ! وذلك طفل يمسك بيد والده وطفلة تقفز حول والدتها ، سعداء سعداء !! يقولها بألم وحرقة . أناس يمرون من أمامه في حركة دائبة ، والزمن يمر به كما يمرون . يبيع في يومه ما كتب له أن يبيع ، ثم يعود إلى بيته الصغير . ذي الحجرة الواحدة . والتي لم تعرف أشعة الشمس إلى داخلها طريفاً . كان يستلقي من غناء يومه فوق سريره الخشبي الذي يمتزج أُنينه بأُنين صاحبه . كثيراً ما كان يتخيل نفسه رجلاً غنياً ذا مال وفير .. يلبس أفخر الثياب ، ويأكل أطيب المأكولات .. ولكن .. سرعان ما يسفه صرير الخشب إلى حقيقة نفسه .. إنه مجرد بائع فوق الرصيف . كانت الأيام بالنسبة إليه تسير رتيبة متشابهة في نظام لا يتغير . حتى جاء يوم خرج فيه من بيته مبكراً ، على غير عادة ، وبسط الرداء الذي يلف فيه أعواد الميرمية ، وتطلع إلى السماء ليسير حالة الجو . فرأى السحب الكثيفة تتلاطم ، فأيقن

(١) الميرمية : نبات بري ينبت في الجبل رائحته ذكية يقل مع الشاي ويستعمله البعض لأوجاع البطن

أن المطر أوشك على المطول ، فنشر مظلته وجلس ملقياً برأسه بين ركبتيه ، ثم أخذ يرتب أعواد الميرمية على شكل حزم ، وهو ينادي .. ميرمية .. بخمسة قروش .. ميرمية .. ميرمية . أثناء ذلك لفحت وجهه نسمة باردة ، ودوى في أذنيه صوت الرعد ، ثم نزل المطر ، منهراً ، فتراكض المارة في الشارع ، تاركين «حماد» .. ينادي في فراغ .. ينادي ، ينادي .. لا أحد يقرب .. فأخذ الرعد يقصف .. والمطر ينهمر .. والمارة يتعدون .. والشارع يمتلئ بالماء .. لا أحد يكلف نفسه العناء لشراء شيء . أخذ يفكر هل يطوي رداءه وينطلق إلى حجرته ؟ أم يبقى في مكانه لعله يبيع شيئاً ؟ وقبل أن يقرر سمع صوت ارتطام شيء بمظلته ، فرفع رأسه ونظر إلى وراءه ثم صرخ بلهفة : يا إلهي محفظة نقود !! وبدون تفكير مد يده والتقط المحفظة المنتفخة . وأخفاها على الفور في ملابسه ، ثم طوى الرداء ، وانطلق مسرعاً إلى بيته . لم يقرب من السرير هذه المرة ، حتى لا يزعجه صرير الخشب . بل تربع على أرض الغرفة . وأخرج المحفظة . ووضعها بين يديه بكل شوق وحنين ، وسارع بفك كباسها وأخرج النقود ، ثم أخذ يعدها بلهفة العاشق . إنه لا يخطيء في العد ، كم كان غنياً في المدرسة لا يحسن عد شيء ، وما هو يعدها دونما أخطاء . مائة .. مائتان .. ثلاثمائة .. حتى وصل إلى الألف ، فصرخ من أعماقه : ألف دينار !! ؟ ما أسعدني بك !! آه ... كم تمنيتك منذ زمن طويل ... وأخيراً وجدتك بين يدي .. ماذا أفعل بك ؟ أتزوج ؟ المهر جاهز ينتظر الدفع .. لا .. لن أتزوج الآن . يجب أولاً أن أجعلها الفين .. ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ صمت قليلاً ،

ثم عاود الحديث مع نفسه : سأشتري بعض الثياب الفاخرة ، وأحضر ألد المأكولات .. ولكن النقود تنقص .. ستصبح ألفا إلا .. لا لن أمسها .. سأضعها في صندوق الجائع إلى مثلها . فتح الصندوق ، أركمت أنفه رائحة الرطوبة والعفونة ، ضحك في نفسه وقال : خذ علاجك أيها الصندوق وتعطر بعطر النقود لتغذو رائحتك جميلة منعشة ، ولكن .. أحرص عليها فإنها أغلى ما في الحياة . وبهذه أقفل الصندوق ، ثم أخفاه تحت السرير . حمل « حماد » نفسه وعاد ثانية إلى مكانه ليواصل بيع أعواد الميرمية ، إلى أن يتهدي إلى طريقة ينمي فيها ثروته . جلس بجسمه في المكان ، وعقله وتفكيره في الصندوق الجاثم تحت السرير . نسي في بادئ الأمر أن ييسط الرداء ، وأن يفتح المظلة حتى أصابه الليل ، ففطن إلى نفسه فبسط رداءه وحاول أن ينادي : مير... مية . فلم يسمعه صوته لقد غدا صوت رجل غني لا يليق به الصراخ . مكث وقتاً باسطاً رداءه ، كاتماً صوته ، حتى بدأ المطر يخف وأخذت بعض الأصوات تقترب ، أحدهم خاطبه : كم ثمن حزمة الميرمية ؟ فرد عليه ضاحكاً : بقرش واحد . فعجب الرجل وقال له على الفور : أعطني كل ما لديك . فلف له الصرة بما فيها . فتناولها الرجل ونقده ثمنها . أخذ حماد القروش القليلة باشمزاز وتقرز ثم طار من فوره إلى بيته . وحاول النوم ، فلم يستطع .. كان يهلوس بالنقود ، ماذا يفعل بها ؟ ومن أين أتته ؟! أيكون صاحبها يبحث عنها الآن ؟! أم أنه بلغ الشرطة ؟ وهم الآن يبحثون عنه .. إلتابه خوف وأصابه قلق .. وأخذ يقول في نفسه : كنت قانعاً بما أنا فيه فلماذا أزع نفسي بأمر لا أعرف ما ينتهي إليه ؟! نقود ليست لي ، ولا أستطيع أن أقرر شيئاً حيالها .. كم هو متعب أن يجد الإنسان نفسه حائراً متردداً !!

وبزغ الفجر ، ثم اعتلت الشمس كبد السماء ، وهو في حيرته ، لا يدري ماذا يصنع ، وفي النهاية وجد نفسه يتجه إلى المكان الذي يزود منه بأعواد الميرمية . ومن ثم حمل صرته وذهب إلى مكانه فوق الرصيف . كان الجو يومها صحواً ، والمارة كثيرون ، والشارع يسوده المرح والمرج ، أخذ ينظر إلى الناس بإحساس غريب لم يعهده في نفسه من قبل ، إذ خيل إليه أن كل من ينظر ناحيته لابد أنه يعرف قصة المحفظة ، فاعتراه خوف شديد ، وانتابته وساوس كثيرة . تقدم نحوه أحد رجال الأمن فأنخل قلبه هلعا ، ووقف استعداداً للهرب ، فبادره الشرطي قائلاً : أعطني حزمتين . فتنفس حماد بصعوبة ولف له ثلاث حزم ثم قال له : خذها هدية مني ، فابتسم الشرطي وقال : لماذا هدية ؟! أليس هذا مصدر رزقك ؟! فرد عليه حماد متلعثماً : هي عادة عندي ، لا أخذ ثمننا لأول بيع . فhez رجل الأمن رأسه وذهب بعيداً .

بقي حماد يعرض بضاعته إلى أن شارف النهار على الرحيل ، فمد يده وجمع ما تبقى من حزم ، ولفها وهم بمغادرة المكان ، وقبل أن يتحرك تناهى إلى سمعه حوار حاد يدور بين رجلين وقفا على مقربة منه ، فترجع على الأرض وفرد رداءه وأصاخ لسمع قصتهما كما هي عادته . الرجل الأول يشير بيديه ويقول : هنا في هذا المكان سقطت . فرد عليه الرجل الثاني قائلاً بحدة وغضب : سقطت هنا أم هناك لا شأن لي بذلك .. كل ما أريده منك أن تدفع وإلا أعدت إليك القسط الأول وبعث الشقة لغيرك .. أمهلك حتى الغد ، وإلا فقد أعذر من أنذر . فقال الأول : أقسم أنني جهزت لك النقود في الموعد ولكنها .. فقاطعه الثاني باستهزاء : ولكنها ضاعت .. يا رجل قل كلاماً غير هذا .. هل يصدق أحد أنك أضعت ألف دينار دفعة واحدة ؟! وعند سماع حماد للكلمة ألف اشرب عتقه وتسارعت دقات قلبه ، واضطرب كيانه كله ، وأحس برعشة غريبة ولكنه رغم ذلك

تابع الإصغاء لسمع الأول يقول : كنت وزوجتي نائمين ، وكانت طفلتنا قد استيقظت من نومها ، فذهبت إلى الحجرة المطلة على الشارع وأحضرت كرسيًا لتصعد إلى النافذة وتفتحها كما تفعل والدتها كل صباح ، وكنت أنا من غفلتي قد علقت معطفي على مقبض النافذة ، فلما وصلت يد ابنتي إلى المقبض ، هوى المعطف إلى أرض الغرفة ، وانتثرت منه بعض الأشياء ، ومن بينها محفظة النقود ، ولما رأت ابنتي المحفظة ، نزلت وتناولتها ، ثم صعدت ثانية وفتحت الشباك وفي تلك الأثناء بينما كانت تنظر عبر النافذة ، قصف الرعد بشدة فارتعشت يد ابنتي وسقطت منها المحفظة ، وبدلاً من أن تنظر إلى أين سقطت ، نزلت عن الكرسي بسرعة واختبأت خلف الباب من شدة خوفها منا . ولما استيقظنا من النوم جاءت زوجتي إلى الغرفة لنتفتح النافذة فرأت المعطف على الأرض والنافذة مفتوحة . نادتني بسرعة ، ولما حضرت تناولت المعطف وفتشت عن المحفظة فلم أجدها ، فصعقت من هول المفاجأة . ولم أدر ماذا أقول ، واعتقدت أول الأمر أن لصاً قد سطا على البيت أثناء نومنا . اعتقدت ذلك وأنا أعلم أن الوصول إلى نافذة في الطابق الثالث أمر يكاد يكون مستحيلاً . فنبهتني زوجتي إلى أن النافذة فتحت من الداخل بدليل وجود الكرسي . فقلت على الفور إذن هو أحد الأولاد ، وهنا خرجت ابنتي الخائفة من خلف الباب وهي تبكي وترتجف ، ثم حكّت لنا ما حدث لها عندما حاولت فتح النافذة . فهورلت مسرعا إلى الشارع فلم أجد أثراً للمحفظة . ولا حتى لبائع الميرمية الذي اعتدنا رؤيته دائماً في نفس المكان . هنا ازدادت دقات قلب حماد ، وخاف أن يفطنوا إليه فيسألوه . فاشاح وجهه وانشغل في ترتيب أعواده .. وأثناء ذلك تناهى إلى سمعه آخر كلمة نطق بها الرجل الثاني : مهما يكن لن أمهلك أكثر من يوم واحد ، قالها وانسل تاركا الآخر غارقاً في حيرته وهمه . وهنا سرت في جسد حماد أحاسيس غريبة لم تلبث أن دفعته إلى القيام من مكانه والتوجه فوراً إلى حجرته ليكمل للرجل قصته المبثورة ، وهناك أخرج النقود التي حمد الله على أنه لم يبددها وانطلق من فوره إلى بيت الرجل الذي أصاع نقوده . وطرق الباب بشدة وإصرار ، ولما انفتح الباب ، وجد نفسه وجهاً لوجه مع الرجل . فظهر إليه حماد بحياء فوجد الدموع في عينيه ، وحياء وهو مطرق إلى الأرض . وتابع قائلاً له : سيدي سأعيد إليك شيئاً يهلك كثيراً ... ولكن شرطي الوحيد أن لا تسألني شيئاً . دهش الرجل بادئ الأمر ثم قال بخشونة ومادا عساك تعيد إلي ؟! فنأوله حماد المحفظة وهو يقول : محفظتك يا سيدي . فحفظت عينا الرجل للحظة ثم اختطف المحفظة كطير جارح انقض على فريسته . ثم تمت بضع كلمات لم يفهم حماد منها سوى : رجعت قبل الموعد . انثنى حماد إلى الوراء ليغادر ، فاستوقفه الرجل قائلاً : مهلاً أيها الطيب لأعطيك شيئاً . فرد عليه حماد بصوت خفيض : دعني أذهب يا سيدي فلاي أخاف على أعواد الميرمية أن تدوسها أقدام المارة . فقال الرجل : لن يدوس أعوادك أحد فقد كنت في الماضي مثلك أبيع الميرمية . فضحك حماد وقال مستغرباً : كنت أنت تبيع الميرمية . وتروجت ، وتحاول شراء بيت .. شيء لا يصدق . فتقدم الرجل وربت على كتف حماد ثم قال : بالصبر والمثابرة بعت الميرمية وأشياء أخرى كثيرة وكان الأمل نبراسي والصبر مكن قوتي . غادر حماد المكان وهو يردد : الأمل ... والصبر ... حقاً إنها كلمات جميلة . ولما وصل إلى مكانه ، وجد خلقاً كثيراً يتناولون أعواد الميرمية ، فوقف بعيداً يرقب ما يفعلون إلى أن انتهوا من شراء آخر حزمة بأنفسهم . فتقدم وعد النقود التي كانوا يضعونها ثمناً للحزم ، فوجدوها كما لو أنه كان موجوداً ، بل ويزيد ، فأخذ يتمتم وهو في منتهى الراحة ... لن يدوس أحد رزق أحد .





لقائهم:

## الأستاذ عبد الله العلي الزامل

أجرأه : يوسف خالد أبو بشيت - هذا هو



إن الاهتمام بالتراث وحفظه من الضياع لأمانة يقع عبئها على عاتق الأمة التي يجب عليها أن تترك أهمية هذه الأمانة . فهي تمثل كيانها وكيان أجيالها القادمة ، لتكون بمثابة مصابيح مضيئة تنير لها طريقها إلى المستقبل . وقد درجت « القافلة » على إجراء لقاءات مع عدد من المهتمين بالتراث . وفي هذا العدد التقت بالشاعر ، والأديب ، والمؤرخ الأستاذ عبد الله العلي المنصور الزامل ، أحد المهتمين بالتراث .

### حديث في الأدب

إن حديث الأدب الشعبي مع ضيفنا الأستاذ عبد الله العلي الزامل ، حديث ذو شجون .. فقد أحب هذا النوع من الأدب وأصبح شغله الشاغل ، فانكب على تعلمه والتمعن فيه ، ولازم البدو في الصحراء لفترة غير قصيرة ، حتى تعلم منهم لغة الشعر الشعبي ، وحفظ الكثير من أشعار فحولهم .

القافلة : كل أديب أو شاعر يحب مقالة أو قصيدة من نتاجه الأدبي ، فما أحب قصائدك إلى نفسك ؟

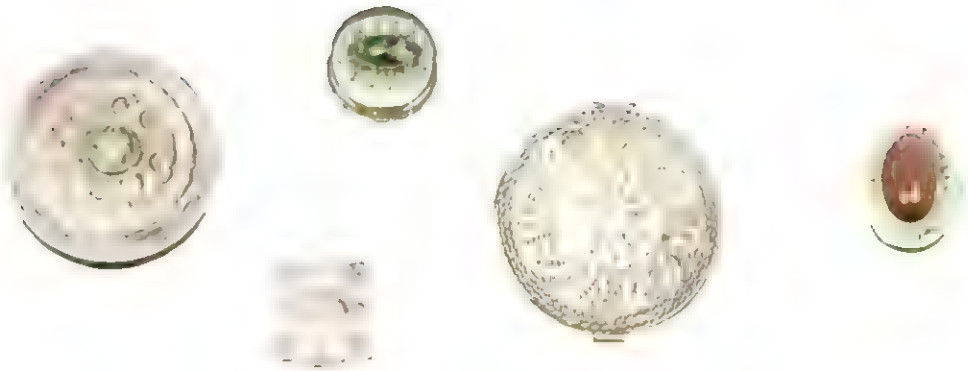
الزامل : إنني أعتبر قصائدي كأولادي ، فلا يمكنني أن أفضل أحدا على آخر ، فكل قصائدي محبة إلى نفسي ، إلا أنني أعز بشعر النسيب أو الغزل العذري . كما أعز بالشعر الذي يأتي لمناسبة من المناسبات دون تكلف أو تصنع ، اسمع :

يا نور عين المها من أي منهاجي  
زرتي حزين غريم هايم شاجي  
أبديتي الصبح من غرة سنا وجهك  
وأبصر بنورك ظلام الخمس الداجي

وعلى العموم فأنني أحب الشعر الشعبي القديم . ولإليك هذه القصيدة وهي عبارة عن معارضة للقصيدة المشهورة التي تغنى بها







عدة فنانين . ومطلعها :

البارحة يا حبيبي ضاق صدري  
من واهج بالحشا حرق لحيمة

أقول :

جمعت في الكتاب مجموعة قصائد مختلفة لشعراء كثيرين ، تمثل الطبيعة العربية الأصيلة . أمثال : عبد الله بن محمد بن فرج - شاعر الكويت ، وراكبان بن حزام بن حثلين - زعيم قبيلة العجمان ، ونمر عدوان - من أمراء البلقاء بالشام ، وسليم بن عبد الحلي - شاعر الأحساء ، وغيرهم ممن استمدوا مادة أشعارهم من صميم واقعهم الذي كانوا يعيشونه .

القافلة : أعتقد أن كثيرا من المثقفين الشباب لا يهتدون الأدب الشعبي ، فما رأيكم في ذلك ؟

الزامل : إن الأدب الشعبي مرتبط ارتباطا وثيقا بألم اللغة العربية الفصحى . والذين لا يهتدون الأدب الشعبي يتخاطبون فيما بينهم باللهجات نغمية المنخنة . . وقد بينت في كتاب آخر في بعنوان : أصواء على الأدب الشعبي « . وهو كتاب مقارنة بين الشعر العربي الفصيح وشعر البطني النسيج . بينت فيه أن الشعر البطني يختص بلهجة كل بلد ، ولعله يشكل نقطة الالتقاء عند أهل تلك البلد . وإن من ذمه إنما لأنه لم يعرف معانيه ولأن الشعر قيل بلهجة لا يفهمها هو وإن من جهل شيئا أنكره وعاداه . وفي الكتاب عرضت موجزا لبعض نصوص مقارنة بين الشعر الفصيح والشعر البطني . كقول زهير بن أبي سلمى :

وكان ترى من صامت لك معجبا  
زيادته أو نقصه بالتكلم  
لسان المتى نصف ونصف فواده  
ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

يمائله قول محمد العبد الله القاضي :

إلى جل رجل في عيونك فماله  
وأوزن ثقل عقله بعقلك بمثقال (١)  
وبين لك فضل الرجل في مقاله

حمامة هبضت عبرات صدري  
تلعي وأنا العمي ولا لي مقدره  
من قال لي وش علامك قلت ما أدري  
أنا أنعبّر وعبراتي خفيه  
قالوا عليل وقلت الحب يجري  
أنا عليل على حوض المنيه  
قالوا طيب وقلت الله يصدري  
طبيكم ما يداوي في شكيه  
قالوا نجيل وقلت الجسم مبري  
بري السكاكين عيدان طريه  
قالوا محب وقلت الله يصدري  
من بالهوى مغرم نفسه شقيه

إلى آخر القصيدة حيث أقول .

يا خشف ريم ضربها ربح نسري  
طرادها دايم عزومه رديه

القافلة : بصفتك من الأدباء المهتمين بالأدب الشعبي ولك كتاب في هذا المضمار . فهل تعتقد أن الأدب الشعبي مازال له رواده وجمهوره . أم أنه سيندر لعدم الاهتمام به ؟

الزامل : الأدب الشعبي موجود وسيبقى . وهو يتميز بالأصالة . ولا أعتقد أنه سيندر مادام يعبر عن بيئة الإنسان ومحيطه وهمومه . والمنطع على كتابي « من الأدب الشعبي » يدرك قيمة هذا التراث . فقد

(١) جل : عطف وكسر . فاده : أبحث معه حديث .



## إلى جا مجال فيه فض للاشكال (٢)

وقول حاتم الطائي :

خلقت أحب السيف والضيف والقرى  
وورد حياض الموت والموت أحمر

يمائله قول تركي بن حميد :

بالليل أصالي حاميات المحاميس  
والصبح أطارد كل قبا قحومي (٣)

القافلة : يوجد في منطقة الخليج العديد من رواد الأدب الشعبي ، فهل لكم علاقات أدبية أو مساجلات شعرية أو مراسلات مع بعض منهم ؟

الزامل : الحقيقة أنه لم تكن لي اتصالات مع أي منهم ، ولكنني أعز بشعراء الخليج القدامى ، وكما ذكرت لك فقد جمعت أشعارا لعدد من شعراء الخليج في كتابي « من الأدب الشعبي » الذي صدرت طبعته الأولى في عام ١٣٩٨ هـ .. ولأني بصدد إصدار دواوين لأشعار محمد عبد الله القاضي ، وسليم بن عبد الحفي ، وعبد الله محمد القرع ، وراكان بن حثلين ، وتركبي بن حميد . وبالإضافة إلى ذلك فأنني قد انتهيت من إعداد ملحمة عن جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، وسلمتها إلى وزارة الإعلام لنشرها . وهذه الملحمة على غرار الملحمة الشعبية التي ألّفها عن المغفور له الملك عبد العزيز في تأسيس المملكة العربية السعودية .

القافلة : بما أنكم من الرواد ، أو المهتمين بالأدب الشعبي فهل لديكم أي اهتمام بالأدب الفصيح ؟



الاستاذ عبد الله العلي الزامل ، أحد المهتمين بالتراث الشعبي

(٢) في مقاله : في حديثه وكلامه .

(٣) أصال : أجاد . قبا : من أوصاف الخيل المحمودة .

قحومي : تقدم ولا تهاب الرمي وخلافه .





الامير عبد الله العبد لزم يفتح كاتب لسصور على مجموعة من الطوابع  
اخاصة ببعض بديل العام .



الزامل : أول أشعاري كانت بالأدب الفصيح ، ولي قصائد في ذلك .  
وقد قرأت الكثير من أشعار الشعراء القدامى ، وعندما تعجبني  
وتشدني قصيدة ما فإنني أحاول أن أجاريها . وقد أعجبتني قصة  
الأصمعي وذلك الشاب العاشق عندما جاء الأصمعي إلى مكان  
ووجد بيتا من الشعر مكتوبا على الصخر :

ألا أيها العاشق بالله حدثوا  
إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

وبقية القصة معروفة . وقد أردت أن أجاري ذلك لأتعلم . فقلت  
قصيدة . وهي من أوائل شعري .. مطلعها :

ألا أيها العاشق بالله أقبلوا  
فندي حديث العشق واف مكمل

ومها :

إذا أقبلت قلت الصباح وقد بدا  
يشعشع نورا فوق خديده مرسل

إلى آخر القصيدة . ولي قصيدة بعنوان « غبراء من البادية » ،  
ومطلعها :

كم من فتاة بروض القلب راتعة  
كالشمس في الحسن بالأنوار تستر  
إن أقبلت أطرقت منها الظبا خجلا  
أو أدبرت شم منها عرفها العطر  
لاسيما الغادة الهيفا التي ملكت  
صميم لبي فلا تبقي ولا تنر

إلى أن أقول في آخر القصيدة :

فمذ رآه حمام الأبك حن له



وفي الدجى سامرته الأنجم الزهر  
فيا أهيل الحمى جودوا بقربكم  
على المحب الذي قد مسه الضرر  
صل الإله على المختار سيدنا  
وصحبه من لدين الحق قد نصروا

القافلة : ما هو موقفكم من الشعر الحديث أو الشعر الحر ؟

الزامل : أنا لا أعتبر الشعر الحديث شيئاً ، بل أعتبره شعراً غريباً . وأنا أشبه الشعر الحر باللؤلؤ الموضوع في طبق ، وأشبه الشعر المقفى بعقد لؤلؤ منظوم في جيد حساء ... إذا لم يكن الشعر منظوماً فليس بشعر . وأنا شخصياً أعتبر من يعمد إلى الشعر الحر أنه عاجز عن الإتيان بشعر مقفى .

## هواية جمع الطوابع

هواية جمع الطوابع من الهوايات المحببة والمفضلة لدى الكثيرين من الناس . وربما قد استهوت هذه الهواية الكثير من الناس منذ سني دراستهم الابتدائية ، ودأبوا على تنميتها بشتى الطرق حتى أصبحت مجموعة طوابعهم اليوم تعد ثروة كبيرة إما لتدريتها أو لتعددتها وتنوعها . وضيفنا لهذا العدد ، الأستاذ عبد الله الزامل ، أحد أولئك الذين أحبوا هذه الهواية واستمروا في جمعها حتى أمسى جامعا لنحو مليون طابع غير مكرر لمختلف دول العالم .. وبصدد هذه الهواية ، طرحنا على الأستاذ عبد الله بعض الأسئلة حول نشأة هذه الهواية لديه وكيف استطاع أن ينميها ليصل بها إلى هذا العدد الهائل .

القافلة : يهتم كثير من الناس ، على اختلاف أعمارهم ، بهواية جمع الطوابع لإهتماما كبيرا ، فمتى بدأت هذه الهواية لديك ؟

الزامل : بدأت أهوى جمع الطوابع عندما كنت طالبا في المدرسة ، ولم أعتقد وقتئذ أن الطوابع لها قيمة ثقافية ومالية ، بل كان كل ما يشدني إليها ، في ذلك الوقت ، هو اختلاف ألوانها وأشكالها . وبعد أن وعيت أهمية الطوابع زاد تعلقي بها أكثر مما مضى ، وبدأت في تنسيقها وترتيبها حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن .

القافلة : نعرف أن مجموعة الطوابع لديك تضم نحو من مليون طابع مختلف ، فما هو الأسلوب الذي تتبعه في ترتيبها ؟

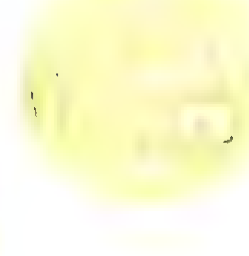
الزامل : أنت تعرف أن طابع كل دولة يحمل تاريخ إصداره ، وعندما أحصل على طوابع مختلفة لكل دولة ، فإنني أرتبها حسب تواريخ إصدارها .. وقد تطرح بعض الدول طوابع مختلفة الفئات المناسبة ما ، وهنا أقوم بترتيبها حسب فئاتها . وعندما يتعذر علي الحصول على أي أو بعض من مجموعة هذه المناسبة مثلا ، فإنني أرجع إلى « الكاتالوجات » الخاصة بالطوابع لأبحث فيها عن ضالتي ، ثم أرسل في طلب الطابع الناقص . وقد أضطر ، في بعض الأحيان ، إلى شراء مجموعة طوابع مختلفة لا أحتاجها كلها ، ولكن بغيتي بينها فأضطر لشراؤها جميعا .

القافلة : جمع مليون طابع يعني الكثير من الجهد والوقت ، وربما المال أحيانا ، فهل تعتقد غير ذلك ؟

الزامل : طبعاً كل شيء لا يأتي بالهين . ناهيك عن الطوابع .. إنها تحتاج إلى تعب وصبر . فمن خلال عدة رحلات قمت بها خارج المملكة وداخلها . وعن طريق الاتصال بأندية الطوابع ومراسلاتي المتعددة مع الهواة ، صرفت أموالا كثيرة في سبيل ذلك . ومن جبي لجمع الطوابع كنت عندما أخرج من منزلي لشراء بعض حاجات البيت . ويكون في جيبتي حوالي مائة ريال . وأصادف شخصا لديه طوابع أو أشياء أثرية قديمة ، فإنني لا أنردد في شرائها بمصروف البيت ذلك اليوم . وقد أضطر بعض الأحيان إلى استدانة مبلغ إضافي من صديق لتكملة قيمة الصفقة التي اشتريتها . وعندما أعود إلى البيت وأسأل عن الحاجات المطلوبة ، أخبر الأهل أن صديقا دعاني للغداء ولم أتمكن من شراء تلك الحاجات .. وهذا دليل على أنني كنت أنفق الكثير على هذه الهواية حتى وإن كان المال من قوت أولادي .

القافلة : لكل هواية فائدة جسمية ، أو مالية ، أو ثقافية ، فما فائدة جمع الطوابع ، أو بالأخص ما الفائدة التي يجنيها أنت من هذه الهواية ؟





**الزامل :** طبعاً هواية جمع الطوابع فوائد جمة ، فهي علم وتاريخ وثقافة بالإضافة إلى فائدتها المالية عندما يكون الطابع نادراً . أما بالنسبة لي فقد استفدت منها فائدة ثقافية وتاريخية ، فعن طريقها اطلعت على تراث أمم كثيرة وأمدتني بثقافات متنوعة . وقبل حوالي ٢٠ عاماً نشرت قصيدة في جريدة « البلاد » ضمنها فائدة جمع الطوابع ، قلت فيها :

اجعل هوايتك الطوابع لا تكن في جمعها مترددا متوان  
إن الطوابع جمعها هواية تهدي بها ويها إلى العرفان  
إن الطوابع جمعها لذخيرة علم وأموال بلا حسيان  
إن الطوابع كلها لجميلة وظرفية زود بلا نقصان  
تبدو لعينك في بداعة شكلها زهر قد انتثرت بصحن جمان  
هاتيك رائحة يفوح غيرها أما الطوابع أفعمت بمعان  
إنني أرى أن الطوابع فضلها علم وإدراك بلا خسران  
فلربما حظ سعيد نلته فتيبعتها في أرفع الاثمان  
أدرس معالمها فتعرف سرها وتعود في ذكراك كل زمان  
أنظر ودقق ما حوته رسومها صورا تجلت روعة الإنقان  
كل الممالك إن أردت تتبعها أطوارها تلقى بكل زمان

**القافلة :** أعتقد أن من يجمع مثل هذا العدد من الطوابع ، لا يد وأن يكون لديه بعض أنواع مختلفة من طوابع نادرة أو طوابع لدول لا وجود لها حالياً . أما بانضمامها لدول أخرى أو لتغير اسمها ، فهل لديك مثل ذلك ؟

**الزامل :** نعم لدي مجموعة لا بأس بها ، وفيها طوابع لدول لا وجود لها الآن . ويوجد كذلك طوابع فيها أخطاء ، وأنا أحتفظ بها في مكان خاص ، وليس مع هذه المجموعة .

**القافلة :** هل أقمت معرضاً لهذه الطوابع ، وإن كان الجواب بالنفي . فمتى يتم ذلك ؟

**الزامل :** لم أقم بأي معرض حتى الآن ، والسبب أنني كنت مرتبطاً بالوظيفة ولم يكن لدي متسع من الوقت للقيام بذلك . أما الآن وأنا لا أقوم

بأي عمل ، فقد وجهت جهودي لهذه الأشياء ، وإن شاء الله في - -  
القريب - - سأقوم بإعداد معرض لذلك .

**القافلة :** نعلم بأنك تهتم أيضاً بجمع قطع من العملات أو النقود القديمة ، فهل لك أن تعطينا فكرة عما جمعت من ذلك ؟

**الزامل :** لدي عملة رومانية ، وعملة تحمل وجهها رومانيا ووجهها عربيا ، كما توجد لدي أول عملة في الإسلام التي سكّت في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان في عام ٥٧١ هـ ، وهي عبارة عن قطع ذهبية وفضية . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن مجموعتي تضم أيضاً قطعاً ذهبية يرجع عهدها إلى أيام الدولة العباسية .

## ذكريات مع الملك عبد العزيز

ما أحلى الأوقات واللحظات التي يسترجع فيها المرء ذكريات الماضي ليعيش سويعات قليلة متأملاً أحداث السنين الخوالي بكل ما زخرت به من مواقف جميلة .. ولكن عندما تكون الذكريات ، ذكريات عاشها المرء مع شخصية تاريخية لها أهميتها كشخصية الملك عبد العزيز . طيب الله ثراه ، فإنها تعني ذكريات من نوع آخر .. إنها ذكريات الشجاعة ، والفراصة ، والمواهب الفذة ، والأمن ، والعدل . وضيفنا الأستاذ عبد الله الزامل ، الأديب والشاعر وهاوي جمع الطوابع والعملات القديمة ، هو مؤرخ أيضاً ، فقد لازم الملك عبد العزيز قرابة سبعة عشر عاماً كانت حافلة بمواقف فريدة . والأستاذ الزامل لم يدع ذكرياته وانطباعاته عن المغفور له الملك عبد العزيز أن تمر مر الكرام . بل سجلها في كتابه القيم « أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود » ، الذي خرجت طبعته الأولى عام ١٣٩٢ هـ .

**القافلة :** بصفتك كنت ملازماً لجلالة الملك عبد العزيز . طيب الله ثراه ، لمدة طويلة ، فهل تحدثنا عن بعض المواقف التي انتزعت أعجابك خاصة وإن كثيراً من المحللين السياسيين شهدوا له بأنه رجل دولة من طراز فريد ؟

**الزامل :** أول التحاق بالعمل مع الملك عبد العزيز ، تغمدته الله بواسع



## الاستاذ عبد الله الزامل في سطور

- من مواليد مدينة عنيزة بالقصيم .
- حاصل على شهادة المعلمين من منطقة الحجاز .
- انتقل عام ١٣٤٤ هـ مع والده إلى مكة المكرمة ، وفيما بعد انتقل إلى الرياض ليعمل كأمور لاسلكي للشبنة الملكية أيام جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ، وفيما بعد عمل موظفا لدى جلالة الملك سعود ، رحمه الله .
- تنقل في عدد من وظائف الدولة منها : رئيس حركة لأول كراج للدولة في جدة ، ومدير مستودعات بوزارة المواصلات ، ومفتش الشؤون الفنية بوزارة المواصلات وغير ذلك .
- مؤلفاته : « أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود » صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٣٩٢ هـ ، « من الأدب الشعبي » صدرت طبعته الأولى عام ١٣٩٨ هـ ، « أضواء على الأدب الشعبي » ، « الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبد العزيز آل سعود للمملكة العربية السعودية » صدرت عام ١٣٩٩ هـ ، أما مؤلفاته الجاهزة للطبع فهي : « رحلات عقيل » ، « لمحات » ، « من حقيبة الذكريات » ، « ملحمة عن الملك فيصل » . أما الدواوين التي لم تطبع حتى الآن ، فهي خمسة ، اثنان بالأدب القصيح وثلاثة بالأدب الشعبي .
- قدم عددا من البرامج الثقافية والاجتماعية في الإذاعة والتلفزيون ، منها : « صور من الحياة » في إذاعة جدة عام ١٣٨٠ هـ ، « الفنون الشعبية » و « برنامج البادية » في إذاعة الرياض .. وفي التلفزيون قدم برامج : « مساكم الله بالخير » ، « أضواء على الأدب » ، و « الفنون الشعبية » ، و « هذه بلادنا » .
- يشغل حالياً رئيس قسم الفنون الشعبية بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض .

رحمته ، كان في الشرطة اللاسلكية الخاصة به ، فإن أقام في (مقناص) أو سفرات أقمت معه ، وكان يرسلني في مهمات مختلفة هنا وهناك ، فقضيت معه سبعة عشر عاما . وكان رحمه الله مركزا على اللاسلكي وذلك لرغبته الدائمة في تسقط أخبار المملكة اليومية من أقصاها إلى أدناها لكي لا تفوته أي شاردة أو واردة . وكان رحمه الله يهتم بالأمر جميعها .. صغيرها وكبيرها ويضع الحلول المناسبة لها .

وثمة موقف آخر أعجبني في جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ، وهو أنني لاحظت عندما كنت أقرأ على مسامعه البرقيات الواردة ، وقد يصل عددها في بعض الأحيان إلى ٤٠ برقية ، يجيب عليها جميعا بعد أن يسمعها دفعة واحدة . وعندما أرجع إلى مقر اللاسلكي لإرسال الإجابات أجد أن جلالته قد أجاب على حوالي ١١ برقية بالتسلسل كما سمعها مني . وإن دل هذا على شيء ، فإنما يدل على حضور وسرعة بديهته وقطته التي شدت إعجاب الجميع .

وعندما كان جلالته يعزّم التوجه إلى الصحراء من منطقة إلى أخرى ، فإنه لا يخبر أحدا بوجهته ولا يستعين بدليل يرشده في الصحراء ، إذ هو بمسالكها عليم . كما كان جلالته يختار دائما المكان المناسب لأخذ قسط من الراحة أثناء السفر .

## هوايات أخرى

الأستاذ الزامل رجل متعدد المواهب والهوايات ، فبالإضافة إلى ما سبق ذكره ، فإنه يحتفظ أيضاً بعدد من المخطوطات القديمة تمثل مراسلات أدبية مع عدد من الشعراء ، وبعضها يمثل مكاتبات خاصة وتجارية ، والبعض الآخر يمثل رسائل مختلفة في أمور الفقه والدين . ويقول الأستاذ الزامل : ان قيمة هذه المخطوطات التي بحوزته تركز أهميتها في أسلوبها المميز . وبالإضافة إلى ذلك ، فإنه يحتفظ بمجموعة من الأسلحة القديمة ، كالمسدسات المعروفة باسم : أبو فتيل ، وجفت ، ومقمع ، وغير ذلك . كما تضم مجموعته خناجر فضية وزهنية ، وسيفاً ذهبية تذكارية . أما في مجال الرسم ، فإن الأستاذ الزامل يهوى الرسم ، ولديه عدد من الرسومات التي تمثل في جانبها الأكبر معالم تراثية كقصر المربع بالرياض ، وجميعها من عمل يده وصنع ريشته .



# الملك فيصل العالمية ومجمع اللغة العربية

بقلم: د. يوسف فؤاد - (الرياض)

مؤلفاته وتحقيقاته وهي كثيرة جمة ، ولكننا نتوقف عند مكتبة الجاحظ حيث فاز عالمنا « هارون » بأكورة ما حققه منها ، وهو المجلدات الثمانية من كتاب الحيوان بجائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما بجائزة الملك فيصل العالمية بما حققه من تراث للجاحظ وغيره ، إذ حقق من كتبه : « البيان والتبيين » في أربعة مجلدات (٣) ، و « العثمانية » في مجلد (٤) ، و « البرصان والعرجان » في مجلد أيضاً (٥) ، و رسائل الجاحظ (٦) في أربعة مجلدات ويشتمل على ٤٥ كتاباً ورسالة . والحق أن من يتابع النشاط العلمي للأستاذ هارون ، يجد مهتماً بمكتبة الجاحظ في غير ما حققه له أيضاً ، إذ تراه ينشر مقالات وبحوثاً حول مكتبة الجاحظ نذكر منها :

مكتبة الجاحظ (٧) ، وحول كتاب الحيوان للجاحظ ، رد على الأب أنستاس الكرملي (٨) ، والجاحظ والمعلمون (٩) ، وحول كتاب الحيوان ، رد أيضاً على أنستاس (١٠) . كما حرص من بعد على تبسيط كتاب « الحيوان » فقدّم « تهذيب كتاب الحيوان » (١١) . ونقف الآن وقفة عاجلة أمام هذين العاملين : « الحيوان » و « البيان والتبيين » .

## الحيوان (١٢)

صدرَ المحقق كتابه بما يبين تأثيره بيان الجاحظ ، إذ مضى كما يذكر - في مثل صورة بيان الجاحظ قائلاً في مطلع التقديم :

« عمر الله باليقين قلبك ، وأفاض عليك من الخير ، وعقد بيننا وبينك سببا من الرضا ، وجبب إلينا كما جبب إليك الحق ، وأمتع عينيك وقلبك

- (٣) لجنة التأليف ، ١٩٥١ .
- (٤) دار الكتاب العربي ، ١٩٥٥ (٣٨٦ ص) .
- (٥) في مجلد واحد .
- (٦) مطبعة السنة المحمدية ١٩٦٤ ، ثم أصبحت ٤٥ رسالة وكتاباً في ٤ مجلدات .
- (٧) صحيفة دار العلوم بالقاهرة - أبريل ١٩٤٣ .
- (٨) المقتطف - نوفمبر ١٩٤٤ .
- (٩) الكتاب - أغسطس ١٩٤٦ .
- (١٠) الثقافة ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٥ .
- (١١) مطبعة الرسالة ١٩٥٧ (مجلد واحد ٣٠٧ ص) .
- (١٢) الحلبي ، القاهرة ط ١٣٥٧ هـ و ط ١٣٨٤ هـ .

فاز المحقق العلامة الأستاذ عبد السلام هارون عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٠١ هـ في فرع الأدب .

أما الجاحظ فهو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥ هـ) وهو إمام من أئمة البيان العربي ، عاش في العصر الذهبي للآداب والعلوم في عهد هارون ، والمأمون ، وقد عاصر أعلاماً كباراً منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠ - ٢٠٩ هـ) ، والمدايني (١٣٥ - ٢٢٥ هـ) ، والكلبي (٢٠٠ - ٢٠٦ هـ) ، وأمثالهما .

وقد خرج الجاحظ عن زهاء ثلاثمائة وستين مؤلفاً في معارف شتى ضاع معظمها ضمن ما فقدناه من تراث نفيس ، واتسم منهجه في التأليف بالإبتكار والطرافة والدعابة والفكاهة والتكرار .

وكان للجاحظ وراثون يكتبون له وعنه ، ويعد أول واضع لكتاب عربي عن الحيوان ، وإن سبق بمحاولات عن بعض الحيوانات وبخاصة الإبل لكل من : السجستاني ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ، والنضر بن شحيل ، والكلابي ، والباهلي .

أما العلامة المحقق عبد السلام هارون ، فقد أنفق في مجال التحقيق وإحياء التراث أكثر من نصف قرن حرص خلالها على توجيه طاقاته وجهوده نحو هذا الفن ، وكان باكورة ذلك إخراج أول كتاب محقق له وهو « خزنة الأدب للبغدادى » (١) . ومن عجب أنه أتم تحقيق الجزء الأول منه بعد نيله « البكالوريوس » عام ١٩٢٨ م ، وما أن أتم دراسته العليا في مدرسة دار العلوم العليا في يونيو سنة ١٩٣٢ حتى أتم تحقيق أربعة مجلدات من هذا المصدر الكبير .

ومضى الأستاذ هارون في التحقيق ، وصار أنشط أعضاء لجنة إحياء تراث أبي العلاء التي كونها طه حسين سنة ١٩٤٣ ، وكان معه فيها مصطفى السقا ، والاباري وأمثالهما . ثم حصل على الجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي نظمها المجمع اللغوي بالقاهرة سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ بتحقيق كتاب الحيوان (٢) للجاحظ في ثمانية مجلدات (٣٨٩٠ ص) فيما بين ١٩٣٨ و ١٩٤٧ ، أما الجائزة الثانية فكانت مناصفة بين الدكتور طه الحاجري والدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطي » .

ولسنا بصدد الإفاضة في التعريف بنشأة الأستاذ عبد السلام هارون وإسهامه الأكاديمي في حقل التعليم الجامعي أو تفصيل القول في

- (١) دار القلم ٦٦ - ١٩٦٩ ، والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ - ١٩٧٧ .
- (٢) الحلبي ، ١٩٣٨ - ١٩٤٧ .

بما سيطر عليك من عجب الجاحظ ، وما افتن فيه وأبدع ، وأضفى عليك البشاشة وأسبغ ظل العافية » (١٣) .

ثم يقف بنا العلامة المحقق في هذا التقديم المطول على التعريف ببيان الجاحظ وتأليفه في عصره ، ومنهجه ، وقيمة كتبه ، وذبوعها ، ودواوينه ، ومنزلة كتابه « الحيوان » بين ما ألف في هذا المجال حتى يصل إلى مصادر الجاحظ في هذا الكتاب وهي خمسة :

• القرآن الكريم ، وحديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

• الشعر العربي وبخاصة البدوي منه .

• كتاب الحيوان لأرسطو .

• جهود المعزلة وعلماء الكلام .

• خبرة الجاحظ الشخصية .

يقول المحقق في بيان قيمة كتاب الجاحظ :

« وقد يوهم اسمه أنه قد خصص بالحيوان وما يمت إليه بسبب ، ولكن الحق أن الكتاب معلمة واسعة وصورة ظاهرة لثقافة العصر العباسي المنتشرة الأطراف » .

والحق أن كتاب « الحيوان » قد حوى طائفة من المعارف الطبيعية ، والفلسفية ، والجغرافية ، والطبية ، والعادات العربية ، والشعر العربي ، والأمثال ، والفكاهة .

ولقد حرص المحقق - إدراكاً لهذه الحقيقة - على أن يلحق بالكتاب لأجناس الحيوان وأعلامه ، وأعلام الناس ، والقبائل والطوائف ، والبلدان والأماكن ، والأمثال ، والشعر ، والأرجاز ، واللغة ، والكتب ، وأيام العرب ، والمعارف العامة .

ويذكر المحقق أنه قضى ذات يوم ست عشرة ساعة متواصلة في يوم واحد في تنظيم فهرس كتابه هذا ، لم يغادر مكتبه إلا لأداء فريضة أو تناول طعام سريع .

## المحقق والكتاب

يذكر المحقق أن أول عهده بدراسة هذا الكتاب كان منذ سنة ١٣٥٣ هـ حيث كان يقرأ أو يدون تصحيحاته على جوانب هذا الكتاب .

ثم لما عاد إليه أفاد مما صنع ، وشرع يقارن بين النسخ المخطوطة والمصورة ، ويذكر بأمانة العلماء تشجيع الشيخ أحمد محمد شاكر وإرشاده .

كما عاد إلى كثير من المراجع في مجال التحقيق مشيداً بجهود ابن قتيبة (٢١٣ - ٢٨٦ هـ) في كتبه بما وثق كثيراً من نصوص الحيوان ، إذ كان الجاحظ قد أجاز به رواية بعض كتبه كما يذكر ابن قتيبة (١٤) .

ومن إضافة المحقق ترتيبه للكتاب ترتيباً حديثاً دون إخلال بوضعه

الأول ، واضعاً عناوين إضافية ذات أوقاس خاصة تميزها عما وضعه الجاحظ .

## سنة جائزة الملك فيصل

أما ما يقع في نطاق الفوز بجائزة الملك فيصل مما حققه عبد السلام هارون فهو التراث الذي ينسب إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين ، ومنه ما ذكرنا من كتب الجاحظ ، إلى جانب كتب لكل من : أبي عبيدة معمر بن المثنى ، ونصر بن مزاحم ، وابن هشام ، والمدائني ، وابن حبيب .

كما يضاف إلى ذلك تحقيقه لأكثر من سبعين كتاباً منفرداً ، ونحو سبعة كتب اشترك مع غيره في تحقيقها من أمثال : السقا ، والاياري ، وأحمد شاكر ، وأحمد عبد الغفور عطار ، وعبد العال سالم .. ونقف الآن مع كتاب « البيان والتبيين » (١٥) :

يقع هذا الكتاب في أربعة مجلدات (١٥٧٧ ص) . وإذا كان « الحيوان » هو الكتاب الأول من مكتبة الجاحظ فإن « البيان والتبيين » هو الكتاب الثاني من هذه السلسلة كما يصرح المحقق في مقدمته ، وهو - كعادته - يصنع له مقدمة مطولة - كما صنع في الكتاب الأول يذكر فيها جملة من الأمور المتصلة بالجاحظ وكتابه .

كما يضع له أيضاً فهرس للبيان والبلاغة والخطب والرسائل ، والوصايا ، والأشعار ، والأرجاز ، والأمثال ، والأعلام ، والقبائل ، والبلدان ، وأيام العرب ، ومعالم الحضارة ، والكتب . يقول المحقق في مطلع مقدمته :

« وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسي بإخراجها وجلائها على الناس ، وهو ، لا جرم ، أسير كتب أبي عثمان وأكثرها تداولاً ، وأعظمها نفعا وعائدة ، فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت ألسنهم على الطريقة المثل ، فهو أستاذ أرهط متعاقبة من المتأدبين ... » (١٦) . كما يقول مبيناً مدى ما يعاينيه المحقق :

« عندما فرغت من تحقيق تلك المعلمة الكبيرة ، أعني كتاب الحيوان ، رأيت أن ألتبس شيئاً من الهدوء والروح ، أثر ذلك المجهود العاتي ، ولكن تلك الرغبة الملحة في بعث مكتبة الجاحظ ، وهي رغبة توشك أن تكون جهادا حملتني أن أدخل في الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديق كريم أثير لدي هو الأستاذ عبد السلام محمد الناظر » (١٧)

وما سماه المحقق « جهادا » و « مجهودا عاتيا » هو بعينه ما أستحق أن يحصل على هذا النصر الأدبي الكبير بالفوز بجائزة الملك فيصل العالمية ، إلى جانب الجهود اللغوية والجامعية والثقافية للعالم المحقق الأستاذ عبد السلام هارون الذي قدم للمكتبة العربية خير عطاء علمي بإحياء طائفة من كتب التراث .

(١٥) ص ٣٨ ، وكتبها بتاريخ رجب ١٣٥٧ هـ .

(١٦) لجنة التأليف ١٩٥١ (٤ مجلدات ١٥٧ ص) .

(١٧) ص ٥ / المقدمة ج ١ ط ٣ الخانجي ، القاهرة .

(١٣) ص ٣ / ط ٣ / ج ١ .

(١٤) عيون الأخبار ٣ : ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ .



# أخبار المكتبة

و «إمام الصابرين أحمد بن حنبل» للأستاذ عبد العزيز المسند ونشر المكتبة الصغيرة التي يصدرها في الرياض الأستاذ عبد العزيز الرفاعي . و «أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة» للدكتور محمد عبد القادر ونشر مكتبة النهضة المصرية ، و «الحسن البصري» للدكتور مصلح سيد بيومي ونشر مكتبة النهضة ، و «حجة الإسلام الإمام الغزالي» للأستاذ مأمون غريب ونشر مكتبة غريب .

وفي سلسلة الكتب الجغرافية عن أعلام الأدب المعاصر التي تعدها الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، صدرت ثلاثة كتب جديدة عن إبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري وأحمد أمين ، وقامت بنشرها دار الكتاب المصري بالاشتراك مع دار الكتاب اللبناني . وقد سبق صدور كتابين في هذه السلسلة عن طه حسين وعباس محمود العقاد .

صدر الجزء الثاني من «ديوان العواد» للشاعر السعودي الراحل محمد حسن عواد ، وهو يضم ثلاثة من دواوينه هي «الساحر العظيم» ، و «في الأفق الملتهب» ، و «روى أبولون» ، ونشرت هذا الديوان مطبعة دار العالم العربي . وينتظر أن يصدر كتاب تذكاري عن العواد يتضمن طائفة كبيرة من الدراسات التي كتبها أدباء الحجاز ومصر في دراسة آثار هذا الأديب الكبير من شعر ونثر .

ومن الدواوين الجديدة التي صدرت «رباعياتي» للشاعر السعودي محمد سعيد العامودي ، وقد صدر في السلسلة الشعرية التي ينشرها الأستاذ عبد العزيز الرفاعي بمقدمتين ، إحداهما للأستاذ الرفاعي والثانية للدكتور محمد رجب البيومي ، وديوان «رنين الصمت» للشاعر محمد عمر الطوانصي ونشر مطبعة المدني ، وديوان «أحلى أوقات العمر» للدكتور كمال نشأت ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و «أحزان الأزمنة الأولى» للأستاذ نصار عبد الله ونشر الهيئة المصرية .

صدر العدد الأخير من رسالة معهد رأس الخيمة العلمي للعام الدراسي الحالي ١٤٠٠ - ١٤٠١ هـ ، وقد حمل العدد بين طياته مواضيع ثقافية متنوعة ، إضافة إلى المستوى الجيد لطابعته وإخراجه وتبويبه .

صدرت طائفة جديدة من المعاجم والموسوعات منها «قاموس القولكلور» عربي / انكليزي / فرنسي للدكتور أحمد زكي بودي ونشر دار الفكر العربي . و «معجم العبارات السياسية الحديثة» انكليزي / فرنسي / عربي للدكتور مجدي وهبة والأستاذ وجدي رزق غالي ونشر مكتبة لبنان ، و «موسوعة الاقتصاد الإسلامي» للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ونشر دار الكتاب المصري بالاشتراك مع دار الكتاب اللبناني .

طائفة من الكتب الجديدة تتناول موضوعات علوم الاتصال والاعلام صدرت أخيرا ، منها الترجمة العربية لكتاب «مقدمة إلى وسائل الاتصال» تأليف ادوين واكين ونشر مركز الأهرام للترجمة العامة ، و «مراكز المعلومات : تنظيمها وإدارتها وخدماتها» تأليف بولين أثرتن وترجمة الدكتور حشمت قاسم ونشر مكتبة غريب ، و «الصحافة في عقدين ١٩٦٠ - ١٩٨٠» للدكتور صليب بطرس ونشر المركز العربي للصحافة ، و «التفسير الإعلامي للأدب المعاصر» للدكتورين محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف ونشر دار الفكر العربي .

كتابان جديدان صدرا عن الخليفة عمر بن الخطاب ، أولهما للأستاذ عبد الكريم الخطيب وعنوانه «عمر بن الخطاب» وقد نشرته دار الفكر العربي ، وثانيهما عنوانه «خلافة عمر بن الخطاب» من تأليف الأستاذ مأمون غريب ونشر مكتبة غريب .

ومن كتب السير التي صدرت أخيرا «محمود بن الحسين بن محمد ابن السندي بن شاهك بن زاذان بن شهريار الرازي الساساني المعروف بأبي الفتح كشاجم في آثاره وآثار الدارسين» وهو ملخص لأطروحة دكتوراة أعدتها الدكتورة ثريا عبد الفتاح ملخص وصدر عن دار الكتاب اللبناني ،

• توفي في الأرجنتين في العشرين من مارس الماضي الأديب الشاعر القاص المهجري الأستاذ إلياس قنصل متأثراً من جراحة عاجلة أجريت له في الوريد .

ويعتزم شقيقه الشاعر المهجري زكي قنصل إعادة طبع كتبه المنشورة ، ونشر ما تركه الفقيه من آثاره المخطوطة .

• حقق الدكتور علي عبد العظيم « ديوان ابن زيدون ورسائله » في طبعة كبيرة نشرتها دار نهضة مصر .

• وقد صدرت مسرحية شعرية عن ابن زيدون بعنوان « الأمير العاشق » للشاعر الأستاذ فاروق جويده ونشرتها مكتبة غريب .

• من الكتب الدينية التي صدرت أخيراً « إسلام لا شيوعية » للدكتور عبد المنعم النمر ونشر مكتبة غريب ، و « مع الإيمان في رحاب القرآن » للدكتور محمد محمد خليفة ونشر مكتبة النهضة المصرية ، و « الخطابة : أصولها وتاريخها » للعلامة الراحل الشيخ محمد أبي زهرة ونشر دار الفكر العربي ، و « فلسفة التربية الإسلامية في القرآن » للدكتور أحمد أبو العنين ونشر دار الفكر ، و « مبادئ القضاء الشرعي » في جزئين للأستاذ أحمد نصر الجندي ونشر دار الفكر أيضاً .

• طائفة من كتب التربية وعلم النفس صدرت أخيراً منها « حياتنا في ضوء علم النفس » للدكتورة سميرة فهمي ونشر مكتبة النهضة المصرية ، و « الطفل الموهوب » للدكتورة أميمة أمين ونشر دار الفكر العربي ، و « نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضارة » للدكتورة فوزية دياب ونشر مكتبة النهضة المصرية .

• كما صدر دليلان للوالدين أحدهما « في رعاية الأبناء » وهو من تأليف الدكتور أحمد السعيد يونس ، والثانيهما « في معاملة المراهقين » من تأليف الدكتورة كاميليا عبد الفتاح ، وقد نشرت الكتائين مكتبة النهضة المصرية .

• كتاب عن « عالم الطاقة الشمسية » صدر للمهندس حشمت أمين عامر عن دار الفكر العربي .

• « العملة وتاريخها » كتاب في علم النميات صدر للأستاذ حسن محمود الشافعي عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

• استأنثرت الدراسات الأدبية بالقسط الأوفر من الكتب الجديدة ، وقد صدر منها ما يلي : « دليل الناقد الأدبي » و « دليل الناقد الفني » للدكتور نبيل راغب ونشر مكتبة غريب ، و « استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر » للدكتور علي عشري زايد ونشر الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، و « ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة » للأستاذ جلال العشري ونشر الهيئة المصرية ، و « اتجاهات النقد الأدبي العربي » للدكتور محمد السعدي فهدود ونشر دار الطباعة المحمدية ، و « أضواء على الأدب الحديث » للدكتور أحمد محمد الحوفي ونشر دار المعارف ، و « الذين أدركتهم حرفة الأدب » للأستاذ طاهر أبي فاشا ونشر دار الشروق ، و « الشعر في السودان » للدكتور عبده بدوي ونشر المجلس الوطني للثقافة في الكويت ، و « نحو بلاغة جديدة » للدكتورين محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف ونشر مكتبة غريب ، و « خواطر ثروت أباطة » للأستاذ أباطة ونشر دار نهضة مصر ، و « الشعر العربي المعاصر » للدكتور عز الدين اسماعيل ونشر دار الفكر العربي ، و « الرواية الروسية في القرن التاسع عشر » للدكتورة مكارم الغمري ونشر المجلس الوطني للثقافة في الكويت ، و « الفكر الأدبي المعاصر » لجورج واطسن وترجمة الدكتور محمد مصطفى بدوي ونشر الهيئة المصرية .

• مجموعة أقاصيص عنوانها « أعترف إليك » صدرت للأستاذ أحمد فؤاد تيمور في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف .

• وفي الأدب الروائي صدرت للأستاذ عبد المنعم الصاوي روايتان هما : « تفاحة في طبق مشروخ » و « دعوني أرو لكم قصتي » ، وصدرت للأستاذ ثروت أباطة ثلاث مجموعات وهي : « خاتنة الأعين » و « نقوش من ذهب ونحاس » و « السباحة في الرمال » ، ونشرت هذه الكتب جميعها دار نهضة مصر .



# طريقة تدريس الرياضيات الحديثة



## يختلف

مفهوم الرياضيات الحديثة في مراحل الدراسة باختلاف الرياضيين ، غير أنه من الثابت أنها تنمي روح الانضباط والرقابة والأتزان والهدوء لدى الأفراد الدارسين ، وتزيد من قدرتهم على التركيز والاستيعاب ومواجهة المشكلات ، وإيجاد حلول للمسائل المتعددة . وتعتمد اعتمادا كبيرا على اللغة الدقيقة والمنطق الرياضي السليم .

وتكسب عملية معالجة مسائل الرياضيات الحديثة دارسيها القوة في الإرادة والثقة بالنفس والقدرة على تمييز الخطأ من الصواب وسرعة البديهة وحسن التصرف والأداء ، كل هذا من شأنه أن يكون جوانب معنوية هامة في شخصية المتعلم . ومن أهم الطرق التعليمية ، طريقة الاكتشاف الشخصي في تدريس الرياضيات الحديثة التي تجعل الطلاب يتعاونون ويتضامنون في صفوف الدراسة والمختبر مما يساعدهم على احترام آراء الغير وتحمل أفكارهم مهما كانت ، وهي تقوي روح التفكير وقوة الملاحظة والقدرة على التمييز والتعود على التزام المنطق في التفكير . ويمكن أن نجعل هنا أهم محاسن هذه الطريقة وفوائدها وغاياتها :

- التوازن واللبات .
- التخيل الواسع .
- الاعتماد على القدرات العقلية .
- الفضول الذهني وحب الابتكار .
- العزم والتأكيد واتخاذ القرارات الجازمة .
- الرغبة القوية .
- السعادة الفكرية .
- صقل نفسية الفرد وتجميل حياته .

- التفكير الجدي والتركيز .

## • الشعور بالمسئولية والصبر والتحمل .

إن برنامج تدريس الرياضيات الحديثة يتيح فرصة مشاركة الطالب للمدرس في تحقيق طريقة الاكتشاف . لذا يجب على الطالب أن يفهم ويلاحظ ويكتشف بنفسه الأفكار الرياضية . وقد اتفق الرياضيون في العالم على تسمية هذه الطريقة بـ « الملاحظة والاكتشاف في التدريس » . وكان سقراط - الذي عاش في أثينا قبل الميلاد - يستخدم هذه الطريقة حتى عرفت باسم « طريقة سقراط » وطورها علماء المسلمين في الرياضيات وسموها أحياناً « الطريقة السقراطية » ، وبقيت معروفة على مر العصور بهذا الاسم . كما أن بعض المدرسين لم يقر استخدام « الطريقة السقراطية » مدعين أنها مضیعة للوقت ، ولكن الصحيح عكس ذلك . والحقيقة أنهم ربما وجدوها صعبة ، وتحتاج إلى تجهيزات كثيرة أو أنهم غير قادرين على فهمها أو عاجزين عن تطبيقها أو لا يعلمون بحقيقتها . وقد نادى بصوت عال معظم الرياضيين المهتمين بأمر الرياضيات الحديثة بتطبيق « الطريقة السقراطية » في المدارس والجامعات لأنها تركز على الأبنية الرياضية والمنطق ، وتعطي الطالب الثقة بالنفس ليسأل ويناقش النقاط الغامضة عليه في أي موضوع سواء أكان رياضياً أم غير رياضي .

إن للطريقة التقليدية في تدريس الرياضيات جذورها الثابتة التي يصعب تغييرها في يوم وليلة . لذا يجب تطبيق طريقة الاكتشاف الذاتي بالتدرج وبأسلوب يتوخى فيه المرونة ، والعناية ، حيث أنها معروفة منذ الأزل ومتداولة بين أساتذة الجامعات .. وتتفق هذه الطريقة تماماً مع طريقة تدريس الرياضيات الحديثة ، إذ كلاهما يجعل الطالب قادراً على فهم واستيعاب كثير من المفاهيم الرياضية من تلقاء نفسه . ففي أكثر الأحوال يساعد المدرس طلابه ويوفر لهم كل الإمكانيات الداعية إلى إقحامهم وسرعة ملاحظتهم للأشياء واكتشاف الغامض منها . وكثيراً ما يثير الطالب تساؤلات حول أشياء دون أن تتضح لديه معالمها ، كأسئلته عن القضايا التي تعالج بالأعداد ، والتي تقوده في الغالب إلى مسائل جديدة ، قد توضح له الغامض والمتشابه . فصفار التلاميذ يميزون بسهولة بين مفاهيم الأعداد والأشكال والحجوم والأطوال والكتل والأوزان ... إلخ ، ويزيد فهمهم وتمييزهم مع نموهم بواسطة تدريبهم على هذا التفكير وبمساعدة آبائهم وأساتذتهم . وقد غيرت طريقة الاكتشاف التركيز على الحسابات والمهارات في الأعداد إلى التركيز على نموذج معين ، لقضايا متعددة من مفاهيم الأشكال والأعداد .

وتعتبر طريقة الاكتشاف أفضل طريقة في تدريس الرياضيات الحديثة ، لأنها تركز على البناء والنموذج الرياضي ثم على المنطق الرياضي . ومن الممكن أن تجعل الطالب يكتشف أمورا مهمة بنفسه ، وذلك بالتدرج والمنطق الرياضي السليم وملاحظة القضايا المترابطة والتمييز بينها ، وإثارة الأسئلة المتعددة . وبالأعتماد على المبادئ السليمة الهامة تجعل الطالب المتوسط قادراً ، بإذن الله ، على برهنة حقائق رياضية بعدما يكون قد اكتشفها بنفسه ، أو على الأقل تجعله قادراً على متابعة وتفهم البرهان الذي

يقدمه له أستاذه . وبهذه الطريقة يستطيع الطالب إجراء عملية استنتاج مبادئ ونتائج مهمة من مبدأ أساس الموضوع . كما تساعد طريقة الاكتشاف الطالب على فهم المادة بعمق أكثر وتعطيه الفرص الوفيرة للملاحظة بنفسه وتكون عنده روح المثابرة والملاحظة والاهتمام ، وتخطب جميع مستويات الطلاب وتنمي روح البحث والإبداع لدى الكثيرين منهم . وبهذا يألف الطلاب المبادئ الأساسية ويتذكرونها دائماً ويستعملونها باستمرار . ويجب على الطلاب أن يتعودوا كتابة الرياضيات باللغة الرياضية الدقيقة ، وأن يركزوا بشدة على الأسلوب المنطقي ، لأن هذا يساعدهم على الفهم العميق للموضوع . ويجب أن يثمرن الطالب على عملية التحضير والمراجعة قبل كل درس ، وأن يدقق الملاحظة بين الأفكار الموجودة في الدرس ، وأن يكثر من حل التمارين الموجودة في الموضوع ، ونماذج الأعداد الهندسية كالربيع والمكعب ، والمثلث ، والمستطيل التي تساعده على فهم حقيقة الأعداد . وأيضاً على الطالب أن يقارن بين الأفكار الرياضية والمفاهيم الحياتية المشابهة لهذه الأفكار . ومن المؤكد أن الطالب يتفهم المواضيع ويتقنها بطريقة الملاحظة والاكتشاف أكثر مما هي بطريقة التلقين والإلقاء الجاف الذي يزعزع الثقة بالنفس ويهمل جوانب النشاط لديه .

إن الرياضيات الحديثة هي أساس إثراء المجتمع بتقديم الصناعة والتكنولوجيا ومختلف نواحي المدنية الأخرى . إذن هي العمود الفقري لثقافتنا وهي العامل المساعد لتقدم حضارتنا ، وربما يكون التفكير العلمي الحديث ( المعاصر ) من نتاج الرياضيات الحديثة .. ونحن على يقين أن الرياضيات الحديثة لم تترك مجالاً في الحياة إلا وطبعت عليه صفتها الجميلة . وهي تزرع بذور الإحساس الفني الهندسي لدى دارسيها . ولا يوجد فرع في الرياضيات الحديثة يخلو من لمسات فنية وأحاسيس هندسية تساعد على شغل أوقات فراغهم . فالمسائل الرياضية تجلي العقل وتصلق النفس وتغذيها بالنشوة والسعادة حين ينجح في حلها ، كما أنها تجعل الطالب يشعر بالخبرة والخجل عند الفشل .

وبوجه عام فإن التعليم هو عملية تحضير الكفاءات والنشاطات عند الفرد حتى يتسنى له مواجهة مشكلات الحياة بحزم وصرامة . ويقول هربرت جيه نستم : « التعليم يطور الطالب في قواه وأحاسيسه ليكون أقدر مما كان عليه قبل التعليم .. والطالب يؤدي نتائج أحسن وأطيب لا تأتي بدون التعليم » . وأضاف براج فبرا : « التعليم يجعل الفرد غير أناني ويعتمد على نفسه دائماً » . ويضيف داوي قائلاً : « إن التعليم هو العملية التي يواظب عليها يتهدب سلوك الطالب وتحدد معارفه في نماذج وكذلك سلوكه وأخلاقه وتصرفاته » .

إذن أهم هدف للتعليم هو تطوير شخصية الفرد سواء كان من الناحية الفردية أو الاجتماعية .. فعلى الصعيد الفردي يطور التعليم شخصية الطالب ، وينمي مواهبه ، ويصقل فطرته ، ويهذب أخلاقه ، ويوثق ثقته بنفسه ، فينمو بأمر الله جسمياً وفكرياً . وعلى الصعيد الاجتماعي يعمل التعليم على إعداد الطالب إعداداً صالحاً يجعله قادراً على العيش الكريم في بيئته وتحت الظروف المحيطة به فيكون شخصاً نافعاً لوطنه في المستقبل .



الرياضية . والتأكد من أن الرياضيات ليست مجرد حلول لمسائل ، ولكنها بالإضافة إلى ذلك فلسفة وطريقة تفكير رياضية .

• إقحام الطالب أن برهان النظرية في الرياضيات ليس أهم ما فيها ، ولكن المهم في النظرية هو فهم منطوقها ، وما الدوافع إلى ابتكارها ؟ ولماذا يتعين عليه دراستها ؟

• تنمية حب « تطور الفكر الرياضي » لدى الطالب وذلك بإعطاء أمثلة حول الأفكار الرياضية التي ابتكرها علماء المسلمين في الرياضيات مثل الخوارزمي ، والبيروني ، والكرخي ، والكندي ، ونصير الدين الطوسي ، وبهاء الدين العاملي ، والكاشي ... وغيرهم ، حتى يتولد لدى الطالب حب لتقييم عمل الباحثين في الرياضيات ، ولأشك أن هذا يكون لدى الطالب ثقافة رياضية عامة تمكنه من أن ينقلها إلى أصدقائه وذويه . ولقد قال الدكتور أحمد عبد الستار الجواري رئيس اتحاد المعلمين العرب : « إن الرياضيات هي إدارة العقل البشري وسبيل من أهم سبله ، ووسيلة من أهم وسائله . إنها اكتشاف الحقائق بالحساب والقياس ، وإثراء الحياة بحقائق العلم ، وأساس من أهم الأسس لتطبيق حقائق العلوم على واقع الحياة » .. وقال عالم الرياضيات ، في القرن التاسع عشر الميلادي ، كارل قافوس : « لقد كانت الرياضيات تدرس لتستعمل في العلوم فكانت كخادمة للعلوم ، أما اليوم فينبغي أن تقدم كخادمة وملكة للعلوم في آن » .

وعلى مدرّس الرياضيات الحديثة واجبات كثيرة منها :

- أن يأخذ بأيدي طلابه إلى المستوى المطلوب .
- أن يوضح للطالب العلاقة بين المعطى في المسألة والمطلوب منها ، حتى يتمكن من تحديد معالمها وفهمها جيداً .
- أن يسأل طلابه أسئلة مفتوحة وأن يطرح عليهم مسائل تحتاج إلى نشاط في التفكير للحل . إذ أن الأسئلة المفتوحة تكون لدى الطالب القدرة على التفكير والاستنتاج أكثر من الأسئلة العادية المباشرة ، وعلى الطالب أن يراجع ما حله .

وفي الختام ، نرى أنه يجب أن يكون لدى أستاذ الرياضيات ، سواء في المدارس أو الجامعات ، إلمام جيد بالتراث العلمي العربي الإسلامي ، لأن في كثير مما يترجم عن أبحاث الغربيين في الرياضيات التقليدية أو الحديثة تجاهلاً لما قدمه علماء العرب والمسلمين للحضارة والعلوم .

ولاشك أن مسؤولية كبرى ملقاة على عاتق مدرّسي الرياضيات الذين عليهم أن يتصفوا بـ : تجربة حكيمة ، وممارسة لمهنة التدريس ، وإرادة قوية ، وخلفية رياضية جيدة ، حتى يتمكنوا من جعل طلابهم يفهمون من الرياضيات أموراً كثيرة من خلال تجاربهم وملاحظاتهم الخاصة . فعلى المدرّس أن يعرف ما له وما ينبغي عليه تقديمه تجاه الطالب ، وعليه أن يكون ذا مستوى رياضي أعلى بكثير من المستوى المفروض أن يدرسه للطلاب ويجب أن يكون مثقفاً ، واثقاً بنفسه ، وقوي الشخصية ، وذو خلق جيد وقلب رحيم . ويجب أن يراعي المستويات المختلفة للطلاب . فيشرح لهم الدرس بأسلوب سهل ومفهوم .

وهناك تشابه كبير بين الأنظمة الرياضية ونماذج التفكير الموجودة لدى البشر ، ولذا يمكن القول بأن أهداف التعليم ونماذجه شبيهة كلية بنماذج الرياضيات الحديثة .. ويمكن إيجاز ما تقدم فيما يلي :

• بناء الرياضيات الحديثة على المنطق . وقد قال العالم الرياضي والفيزيائي سينج : « إن الرياضيات مؤلفة من عبارات أولية وقوانين منطقية ونظريات ، وإن المنطق بمثابة سكة الحديد التي ينزلق عليها الفكر للوصول إلى النظريات » .

• تدريب الطالب على التفكير الاستنتاجي لا على القيام بالعمليات الحسابية أو الجبرية أو الهندسية المعقدة دون استيعاب للمفاهيم الرياضية . وقد ذكر العالم الرياضي المشهور جورج بوليا : « أن الهدف الأول والأخير من تدريس الرياضيات هو تدريب الطالب على التفكير المنتج المفيد » .

• تنمية موهبة الطالب على البحث وراء الأسباب والتعليلات لما يقرأ ، وتطوير حساسة الحدس لديه ، كما يجب تشجيعه على النقد البناء .

• التقليل من حفظ النظريات وتشجيع الطالب على استيعاب جوانب الرياضيات من حيث تركيبها الداخلي وعلاقتها مع فروع المعرفة الأخرى .

• إيضاح الأفكار الرياضية بأمثلة وتمارين من البيئة المحيطة بالطالب كلما أمكن ذلك ، كما يجب إقناع الطالب بأن الرياضيات دائمة التطور والنمو وليس للبحث فيها حدود وأن هناك الآن الكثير من المسائل الرياضية التي لم يعرف لها حل رغم قدمها ورغم محاولة الكثير من الرياضيين إيجاد حل لها .

• تنمية فكرة ابتكار نظريات جديدة حول بعض المفاهيم







